شرح وتفسير

قانون الإيمان

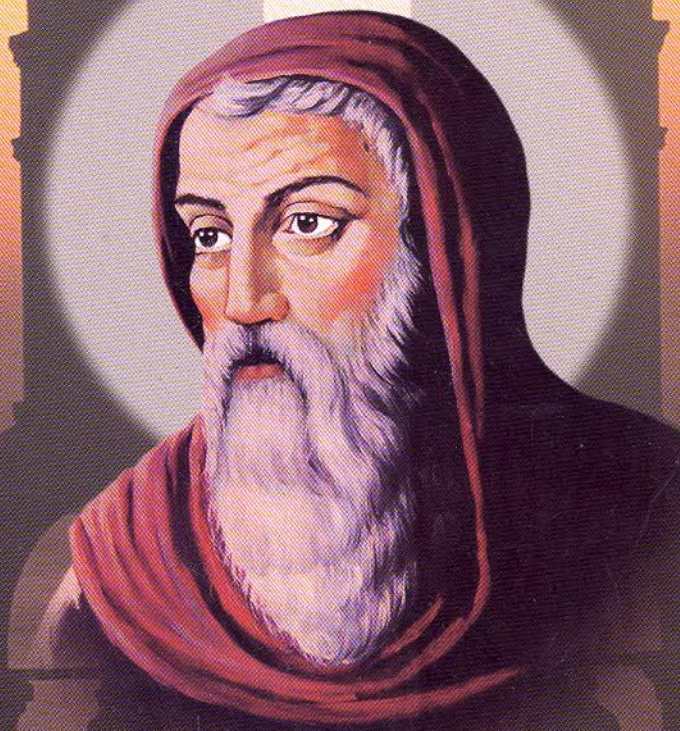

تقديم ومراجعة

نيافة الحبر الجليل/ **الأنبا بيشوى**
مطران دمياط وكفر الشيخ وبراري القديسة دميانه
وسكرتير المجمع المقدس

نيافة الحبر الجليل
الأنبا موسى
الأسقف العام للشباب

تأليف

المتنيح القمص عبد المسيح ثاوفيلُس النخيلي
كاهن كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة وأستاذ اللاهوت العقيدي بالكلية الإكليريكية

شرح وتفسير قانون الإيمان

تقديم ومراجعة

نيافة الحَبر الجليل
الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ
وبراري القديسة دميانه،
وسكرتير المجمع المقدس.

نيافة الحَبر الجليل
الأنبا موسى
الأسقف العام للشباب.

تأليف

القمص عبد المسيح ثاوُفيلُس النخيلي
كاهن كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة
وأستاذ اللاهوت العقيدي بالكلية الإكليريكية

اســـم الكتـــاب : شرح وتفسير قانون الإيمان.

تأليـــــــــف : القمص عبد المسيح ثاوُفيلُس النخيلي.

فصل ألوان، وطباعة :

مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.

ت: ٢١٥٢٨٥٦ ٠١٢ تليفاكس: ٤٥٩٦٤٥٢ ٠٣

رقـــم الإيـــداع : ٢٠٠٧/٤٢٦٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N.: 977 - 17 - 4404 - 6

يُطلب من:

كنيسة السيدة العذراء ـ النزهة الجديدة

ت: ٦٢٠٠٨٠٩ ٠٢ ـ ٦٢٢٠١٢٩ ٠٢

القس ثاؤفيلس القمص عبد المسيح

ت: ٦٢٢٠٧٠٨ ٠٢ ـ ٢٨٤٣٩١٩ ٠١٢

سعد القمص عبد المسيح

ت: ٢٤٨١٢٦٣ ٠٨٨ ـ ١٩٨٠٥٧٣ ٠١٢

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

المتنيح / القمص عبد المسيح ثاوُفيلُس النخيلي

كاهن كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة

فهرس الكتاب

الصفحة

تقديم الأنبا بيشوى ٨

تقديم الأنبا موسى ٩

تقديم الكتاب ١١

مقدمة عامة ١٢

البند الأول:

بالحقيقة نؤمن بإله واحد ... ما يُرَى وما لا يُرَى ١٣

البند الثاني:

نؤمن بربٍّ واحد ... الذي ليس لملكه انقضاء ٤٣

البند الثالث:

نعم نؤمن بالرُّوح القدس ... الناطق في الأنبياء ٧٣

البند الرابع:

وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ٧٩

البند الخامس:

ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ٨٥

البند السادس:

وننتظر قيامة الأموات ٨٩

البند السابع:

وحياة الدهر الآتي، آمين. ٩٣

تقديم نيافة الأنبا بيشوى

✝

شرفنى نيافة الأنبا موسى الأسقف العام للشباب بمشاركته فى مراجعة جزء من هذا الكتاب تخليدًا لذكرى العلامة الكبير والكاهن الفاضل والواعظ القدير القمص عبد المسيح ثاوفيلس النخيلى . ليت الرب يستخدم كل عمل لمجد إسمه القدوس بصلوات قداسة البابا شنودة الثالث .

وأحب أن أشكر أبناء القمص عبد المسيح جناب القس تاوفيلس وجناب القس مرقس على إهتمامهما بصدور هذا الكتاب . جعلهما الرب خير تذكار و إمتداد لخدمة والدهما العظيم فى الكهنوت .

٢/٤/٢٠٠٤
جمعة ختام الصوم

للشوك
مطران دمياط وكفر الشيخ
ومدارس القديسة دميانة

تقديم نيافة الأنبا موسى

يسعدني تقديم هذا الكتاب الهام للمتنيح القمص عبد المسيح شاروبيم النخيلي، الذي أحببته منذ طفولتي وشبابي المبكر في أسيوط، حيث كان يأتي للوعظ، وكان الشعب كله يستمتع لسماع كلماته الحية، المملوءة نعمة وحكمة، والمشتملة على دراسات كتابية وعقائدية ممتازة.

ثم اقتربت شخصياً من الأب الحبيب، حينما طلب مني في الضباع أن أقدّم له أحد مؤلفاته، بعد أن سمع الرب بساعتي أخيراً.

واليوم أقدّم هذا الكتاب الجديد، والذي يشرح لنا نبيّ قانون الإيمان"، هذا الذي عليه نعيش، وفيه نموت، وبسببه نقوم ونرث الملكوت.

كلمات مركزة، روحية، كتابية، آبائية، وبدون تطويل، وفي جمعه شديد، الأمر الذي يحتاج كل مؤمن أرثوذكسي، ليعرف مقررات الإيمان بالثالوث القدوس، والتجسد العجيب، والفداء المجيد، وركائز الخلاص، وميراث الخلود.

وأود أن أشكر صاحب النيافة الحبر الجليل
أبانا بيشوى، الذى راجع المادة اللاهوتية
فى هذا الكتاب، وهو الذى يتسم بالفهم الكنائسى
السليم، والتعبير الدقيق، للاهوت
الأرثوذكسى.

أعرف أن قداسة البابا شنوده
الثالث يعرف، ويحب، ويقدر، دور المتنيح
القمص عبد المسيح ثاوفيلس فى نهضة التعليم
الأرثوذكسى المعاصر، ولذلك قام بسيامة
ابنيه، واحد باسم القس ثاوفيلس، والآخر
باسم القس رقمى ...

الرب يبارك كل كلمة فى هذا الكتاب،
ويفيد بها قارئيها، بصلوات بابا النهضة
الكنسية المعاصرة، قداسة البابا شنوده الثالث.
ونعمة الرب تشملنا جميعا.

بولس
مستشفى العام

تقديم

لا يسعنا في مقدمة الكتاب إلا أن نُقدِّم عظيم شُكرنا للّه تبارَك اسمه الذي أعاننا على صدوره، ولصاحب الغبطة والقداسة البابا شنوده الثالث الذي يُساندنا دائماً بصلواته والذي يحتفظ للمتنيح الوالد في ذاكرته بصورة مُنيرة تمثل النبوغ والذكاء وسعة الإطلاع ...

كما نتقدَّم بشكرنا:

لنيافة الحَبر الجليل الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ وبراري القديسة دميانه، وسكرتير المجمع المقدس.

ولنيافة الحَبر الجليل الأنبا موسى

الأسقف العام وأسقف الشباب

على تعبهما في مراجعة الكتاب وتقديمه بالرغم من مشغولياتهما الكثيرة.

الرب قادر أن يجعله سبب بركة لكُلّ مَن يقرأه.

أبناء المتنيح القمص عبد المسيح

شرح وتفسير قانون الإيمان

١ - يحوي خلاصة التعاليم اللاهوتية الواجب على المؤمن التمسُّك بها.

٢ - وضع بإرشاد الروح القدس في عبارات جامعة مانعة.

٣ - يُردِّده المؤمنون كلما اجتمعوا للصلاة:
في صلاة السواعي. وصلوات الكنيسة وأسرارها.

الغرض من تلاوته :

١ - الإقرار بالإيمان الأرثوذكسي كما حدَّده الآباء.

٢ - تجديد هذا الإقرار في سائر المناسبات الروحية.

٣ - الإعلان عن وحدانية الروح التي تربط المؤمنين بالإيمان المُشتَرَك.

وهو يحوي سبعة بنود :

١ - بالحقيقة نؤمنُ بإلهٍ واحدٍ ... ما يُرَى وما لا يُرَى.

٢ - نؤمنُ بربٍّ واحد يسوع المسيح ... الذي ليس لملكه انقضاء.

٣ - نعم نؤمن بالروح القدس ... الناطق في الأنبياء.

٤ - وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية.

٥ - ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا.

٦ - وننتظر قيامة الأموات.

٧ - وحياة الدهر الآتي، آمين.

البند الأول

بالحقيقةِ نؤمن
بإلهٍ واحدٍ، اللَّهُ
الآبُ، ضابطُ الكلِّ،
خالقُ السَّماءِ
والأرضِ، ما يُرَى
وما لا يُرَى.

بالحقيقةِ نؤمن بإلهٍ واحدٍ

اللَّه روح بسيط، واجب الوجود، أزلي أبدي، قائم بذاته، عامل، حكيم، موجود في كل مكان، ولا يَخلو منه مكان، هو يسع الكون، أمَّا الكون فلا يسعه، لأنَّ الكون محدود، أمَّا هو فغير محدود.

ويثبت لنا وجود الله :

أولاً : من نظام الكون وتنسيقه العجيب :

لكُلّ مصنوع صانع، ولا يمكن أن يكون هذا الكون العجيب بما فيه من ضبط وإتقان وتنسيق عجيب، قد تواجد من تلقاء ذاته، صدفة وعرضاً، بل لابُدّ له من صانع ماهر غير محدود في العقل والحكمة ... الليل والنهار يتعاقبان على نظام ثابت، والفصول تروح وتغدو على ترتيب لا يتغيَّر، والأنهار من البحار تمتلئ وإليها تعود. والشمس تشرق وتغرب في مواعيد محددة، والأجرام والكواكب تتحرَّك في مدارات معينة، تحكمها قوانين جاذبية، تحفظها دون خلل، وجسم الإنسان في دقة تركيبه ... كل ذلك كاف لإقناعنا بوجود خالق قدير حكيم قوى، يعمل لقيادة هذه الكائنات والعناية بكل المخلوقات...

- قال أيوب الصديق: " **فاسأل البهائم فَتُعلِّمَك، وطيور السماء فتُخْبرك. أو كَلِّم الأرض فَتُعلِّمَك، ويُحدِّثك سمكُ البحر. مَنْ لا يَعْلَمُ مِنْ كل هؤلاء أن يَدَ الرَّبِّ صَنَعَتْ هذا؟** " (أي ١٢ : ٧ - ٩).
- ويقول بولس الرسول: " **لأنَّ أُمورَهُ غير المنظورة تُرى مُنْذُ خَلْق العالم مُدْرَكةً بالمصنوعاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرمَديَّة ولاهوته، حتى إنَّهُم بلا عُذْر** " (رو ١ : ٢٠).

❖ وقال داود النبي: " السَّمَوات تُحَدِّثُ بمَجْدِ اللَّهِ، والفَلَكُ يُخْبرُ بعمل يَدَيْهِ " (مز١٩: ١).

❖ وقال بولس الرسول أيضاً: " ولا يُخْدَمُ بأيادي الناس كأنَّهُ مُحتاجٌ إلى شيءٍ، إذْ هو يُعطي الجميع حياةً ونفساً وكلَّ شيءٍ. وصَنَعَ مِنْ دَمٍ واحدٍ كلَّ أُمَّةٍ مِنَ الناس يَسكُنونَ على كل وَجْهِ الأرض، وحَتَمَ بالأوقاتِ المُعيَّنَةِ وبحدود مَسكنهم، لكي يَطلُبوا اللَّه لعلَّهُم يَتَلَمَّسونَهُ فيجدوهُ، مع أنَّه عن كل واحدٍ مِنَّا ليس بعيداً. لأننا بهِ نحيا ونَتَحرَّكُ ونُوجَدُ " (أع ١٧: ٢٥ ـ ٢٨).

ثانياً: بشهادة الضمير:

.....

كتب اللَّه على قلوبنا آيات وجوده، ووحدانيته، وأزليته، إذ جعل في داخلنا العقل قاضياً، والضمير مدعياً، والفكر شاهداً...

صوت الضمير في باطن الإنسان، يُميّز الصواب من الخطأ، ويوحي إليه بوجود خالق عادل، لابد أن يدين الإنسان على عمله الخطأ، ويُكافئه على عمله الطيب، ويُطالب الإنسان بسيرة حسنة، ويملأه رهبة على عمل الشر، وما أكثر الذين ثارت فيهم ضمائرهم، فامتلأوا خوفاً ورُعباً، لشعورهم بوجود إله عادل يُجازي الأشرار، فاضطروا قبل الموت للاعتراف بوجود اللَّه، وحاولوا إصلاح أخطائهم والندم على ما صدر منهم من أمور رَدِيَّة.

الإيمان بوجود اللَّه يملأ القلب سلاماً، والضمير راحة واطمئناناً، ويدفع بالإنسان إلى سلوك مستقيم، قال بولس الرسول: " لأنَّهُ الأُمم الذين ليس عِندَهُم الناموس، متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس، فهؤلاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموسٌ لأنفُسِهم، الذين يُظهِرونَ عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم، شاهداً أيضاً ضميرُهُم وأفكارُهُم فيما بينها مُشتكيةً أو مُحتجَّةً " (رو٢: ١٤ ـ ١٥).

ثالثاً: بإتفاق البشر العام:

فالشّعوب والقبائل في كل زمان ومكان، اتفقوا على وجود إله صالح قدير مُدبِّر للكون، يَحتاج الإنسان إلى رعايته وتدبيره، تجب له المحبة والعبادة، مسوقين إلى هذا الشعور بإيحاء باطني لا يقل عن اندفاعهم وراء كل شيء ضروري في الحياة.

والتَّدّين صفة غريزية في الإنسان، لم تنشأ بالعلم والتدريب، ولكنها قائمة في طبيعته، ولم يتواجد على مدى التاريخ في أي بقعة تحت السماء مُجتمع ينكر الوجود الإلهي بصفة عامة، وإن اختلفت أساليب العبادة الإلهية المتنوعة، بسبب ما كانت عليه المجتمعات من جهل أو علم، ومن ضلال أو اهتداء.

رابعاً: بشهادة الوحي:

ولما كان الإنسان عاجزاً بعقله وفكره الذاتي عن أن يدرك سائر الحقائق المختصة بالطبيعة الإلهية، والمصير البشري بعد الموت، اختار اللّه أُناساً أوحى إليهم بتاريخ مفصل للبشرية ... بالخلقة والسقوط، وتدبير الفداء، وأعطى الرسائل للبشر، مُثبتاً صدق هذه الرسائل، بما أيَّد به الأنبياء والرُّسُل بالمعجزات، وما وضع على لسانهم من النبوات عن أحداث تجرى في المستقبل القريب والبعيد، عن الممالك والأشخاص، وعن مجيء السيد المسيح في ملء الزمان، تَمَّت جميعها في حينه بكل كمال ودقة.

صدق النبوات وإتيان المعجزات، دليل على صحة أقوال كُتَّاب الوحي، الذين عرَّفوا البشرية باللّه بذاته وصفاته وأفعاله في الكون، بما لا يجعل سبيلاً إلى دحض أقوالهم، وإنكار وجود إله يتصرَّف في الكون حسب إرادته ومقاصده الصالحة.

بالحقيقةِ نؤمن بإلهٍ واحدٍ

مرَّت فترات من التاريخ اعتقد فيها بعض الناس بوجود إلهين: إله الخير وإله الشر، وهما في صراع مُستمر، واعتقدوا أن النُّصرة أخيراً لإله الخير. على أنه كيف يكون إله الشر إلهاً ويهزم؟! يدعو الكتاب المقدس الشيطان إله هذا العالم وإله هذا الدهر، وينسب له قوة جبارة لكنه مخلوق، ولا يستطيع الخروج عن طاعة اللَّه، الذي سيقيده في نهاية هذا الزمان، ويلقي به وبجنوده في البُحيرة المتقدة بالنار والكبريت.

واعتقد بعض آخر بآلهة عدّة، وهذا الاعتقاد يجعل الإله محدوداً بينما اللَّه غير محدود، ومُنزَّه عن الكم والكيف والرسوم والحدود ... وجود إلهين أو أكثر يجعل كلاً منهم مُتحيِّزاً بمكان، والإله موجود في كل مكان ولا يتحيَّز بمكان.

لو افترضنا أن هناك إلهين، فإن كانا قد اتفقا على خلق العالم معاً لما كان كُلاً منهما مُستقلاً في عمله، وهذا ما يتعارض مع الألوهية، التي تستلزم الاستقلال بالعمل، فاللَّه حُر مريد يفعل ما يشاء.

وإن كانا قد اقتسما هذه المهمة، كانت سلطة كُلاً منهما محدودة، وهذا يتعارض مع الألوهية التي تستلزم السلطة غير المحدودة.

وإن كانا قد اتفقا على أن يعمل أحدهما دون الآخر، كان الآخر عاطلاً، وهذا يتعارض مع الألوهية التي تستلزم الحياة والعمل.

وإن كانا قد اختلفا في هذه المهمة، ما كنا نرى وحدة وانسجاماً في أمور الكون بأي من الأوضاع، ولا يبدو معقولاً ومقبولاً إلا الإيمان بإله واحد.

قال العلامة ترتليانوس: (إذا لم يكن اللَّه واحداً، لا يكون هو اللَّه، لأن اللَّه فريد في عظمته، لا مساو له، ومَن لا مساو له، لا يكون إلا واحداً).

وما أكثر الشواهد التي أوردها الكتاب المقدس عن وحدانية اللّه ... خُذ على سبيل المثال:

١ ـ " فاعْلَم اليوم وَرَدِّدْ في قلبك أنَّ الرَّبَّ هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض مِنْ أسفل. ليس سِوَاهُ " (تث ٤ : ٣٩).

٢ ـ " اِسْمَعْ يا إسرائيل: الرَّبُّ إلهُنا ربٌّ واحدٌ " (تث ٦ : ٤).

٣ ـ " أُنْظُروا الآن! أنا أنا هو وليس إلهٌ معي" (تث ٣٢ : ٣٩).

٤ ـ " أنتَ هو الرَّبُّ وَحْدَكَ " (نح ٩ : ٦).

٥ ـ " هكذا يقولُ الرَّبُّ مَلِكُ إسرائيل وفاديه، ربُّ الجُنودِ: أنا الأوَّلُ وأنا الآخِرُ، ولا إلهَ غيري " (إش ٤٤ : ٦).

٦ ـ " أليسَ أنا الرَّبُّ ولا إلهَ آخَرَ غيري؟ إلهٌ بارٌّ ومُخَلِّصٌ. ليسَ سِواي " (إش ٤٥ : ٢١).

٧ ـ " لأنهُ يوجَدُ إلهٌ واحِدٌ ووسيطٌ واحِدٌ بين اللّه والناس: الإنسانُ يسوعُ المسيحُ " (١تي ٢ : ٥).

٨ ـ " أنت تُؤمنُ أن اللّه واحِدٌ. حَسناً تَفعلُ. والشياطين يؤمِنونَ ويَقشَعِرُّونَ ! " (يع ٢ : ١٩).

اللّه واحد

ليست وحدانيته مُركَّبة، كالتي تتصف بها المخلوقات، لأنَّ المُركَّب من أجزاء لا يتكوَّن إلاَّ بعد وجودها، ووجود الأجزاء يسبق وجود الكل، واللّه لم يكن مسبوقاً بعدم أو وجود، فهو الأزلي وحده. والأجزاء لا ينضم بعضها إلى بعض دون عِلّة.

واللّه لا علّة له، لأنه واجب الوجود، موجود بذاته أزلاً. وكل مُركَّب محدود بكمية أجزائه، واللّه غير محدود، فهو ليس مُركَّباً.

❖ **واختلف البشر من جهة نوع وحدانية اللَّه :**

.....

فريق يؤمن بوحدانية مُجرَّدة، لا تتصف بصفة من صفات الكائنات، لأن ذلك يجعله في نظرهم محدوداً مثلها، فيقولون أن اللَّه فوق الوجود، وفوق العِلْم، وفوق الإرادة، على أن مَن هو فوق الوجود غير موجود، ومَن هو فوق العلم غير عالم، ومَن هو فوق الإرادة غيرمريد، ولا يمكن أن يكون مثل هذا إلهاً حقيقياً.

وفريق يؤمن بوحدانية مُطلَقة غير مُقيّدة، فيقولون أن للَّه وجوداً واقعياً، ويتصف بجميع صفات الكمال: كالإرادة والعلم والقدرة والبصر والسمع والكلام، ولكنهم يتعذَّر عليهم التوفيق بين إسناد هذه الصفات إلى اللَّه أزلاً، وبين الاعتقاد بالوحدانية المُطلقة.

لأنَّ اتصافه بالحب مَثلاً، يَستلزم وجود كائنات أزليَّة معه يُبادلها الحب، أو وجود تركيب في ذاته، وبما أنه لا تركيب فيه، ولا شريك له، تعذَّر عليهم أن ينسبوا للَّه الصفات التي تتطلَّب في ممارستها قيام كائنات أزلية معه ... ومن هنا نفهم موضوع الأقانيم الثلاثة في إلهنا الواحد.

والحقيقة :

إن اللَّه واحد قائم بذاته، مُتميِّز بِمُميِّزات خاصة، تنشأ بسببها علاقات بين أقانيمه، وبما إنه أزلي في ذاته وصفاته، وإن صفاته عاملة أزلاً قبل وجود أي كائنات، فهذه المُميِّزات تجعله يُمارس هذه الصفات داخل وحدته الثالوثية الأزلية.

ولا نستطيع أن نقول أن بعض صفات اللَّه كانت عاطلة ثم أصبحت عاملة بعد خلقة العالم، لأنَّ ذلك يعني التَّغيُّر في الذات الإلهية، واللَّه غير مُتغيِّر. وإذا كان اللَّه مع وحدانيته وعدم وجود تركيب في ذاته يتميَّز بِمُميِّزات خاصة، فإنَّ هذه المُميِّزات:

لا يمكـــن أن تكـــون غير ذاتـــه ... لأنه لا شريك له.

ولا يمكن أن تكون أجزاء في ذاته ... لأنه لا تركيب فيه.

ولا يمكـــن أن تكـــون ماديـــة ... لأن اللّه روح.

ولا يمكن أن تكـــون محـــدودة ... لأن اللّه مُنـــزَّه عن الحدود.

هذه المُميِّزات نشأت بسببها داخل وحدة اللّه الثالوثية علاقات خاصة مُنـــذُ الأزل، جعلته مستغنياً بذاته عن كل شيء. لم يتعرَّض للتطوُّر والتَّغيُّر. وهـــذا مـــا نُسمِّيه الأقانيم في إلهنا الواحد.

ويُحاول البعض أن يقول أن صفات اللّه عاملة أزلاً إذ كانت تتجه مُنذ الأزل إلى الكائنات التي كان في قصده أن يخلقها، ولكن ذلك معنـــاه أن وجـــود هـــذه الكائنات كان أمراً ضرورياً لقيام صفاته عاملة، فلم يكن اللّه مريداً في الخلقة وهذا ليس من الصواب في شيء.

إن صفات اللّه كانت عاملة من تلقاء ذاتها أزلاً بصورة يتحقق معها الكمـــال الإلهي الذي لا يرتبط قيامه بشيء آخر.

س: يسند الكتاب المقدس إلى اللّه صفة المحبة، فكيف يكون الحب قائماً أزلاً في الجوهر الإلهي قبل وجود الكائنات المُحدَثة التي أحبها بعد أن خلقت؟

نقول أن اللّه كامل أزلاً والكمال يقتضي الحب، فالحب كان عـــاملاً أزلاً في الجوهر الإلهي حيث أنه من مقتضيات الكمال، والحب ينبغي أن يتم تبادله بين أقـــانيم وهذا يوضِّح لنا أهمية كينونة الابن والروح القدس أزلياً. فالأقنوم كلمـــة ســـريانية تعني كائن حيّ قدير ينسب أفعاله إلى نفسه ويتمايز بشخصيته. وفي اللغة اليونانيـــة كلمة أقنوم هيَ (ايبوستاسيس) وفي اللغة الإنجليزية Hypostasis= person ترجـــمها البعض شخص لكن ليست بنفس معنى شخص عند البشر لأن في البشر الأشخاص منفصلون في كينونتهم يشتركون في الطبيعة الواحدة لكن ليس لأحدهم

نفس ذات الجوهر الذي للآخر. أمَّا الأقانيم فمع تَميُّز أحدهم عن الآخر فهُم واحد في الجوهر بكل صفاته وخصائصه أي اللَّه الواحد ولذلك فالأقنوم الإلهي هو الشخص الإلهي مع الجوهر الذي يحمله.

لا يُقال الأقانيم في اللَّه أو أن اللَّه يشتمل على الأقانيم، بل الأقانيم هم اللَّه واللَّه هو الأقانيم، ليس الأقانيم ذوات منفصلة بل هم ذات واحدة .. ذات اللَّه.

معنى ذلك:

أن اللَّه واحد بالجوهر مثلث بالأقانيم الآب والابن والروح القدس وهذه قاعدة التعليم المسيحي.

الجوهر مع خاصية الأبوة هو أقنوم الآب، فالآب هو أصل الكينونة للأقنومين الآخرين.

الجوهر مع خاصية البنوة هو أقنوم الابن المولود من الآب.

الجوهر مع خاصية الإنبثاق هو أقنوم الروح القدس المُنبثق من الآب.

الآب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد، مثلما قال القديس باسيليوس: أن النور هو نور، والشعاع المولود منه هو نور، ولكنهما ليسا نورين بل نور واحد.

الجوهر الإلهي في مفهوم الأبوة دُعِيَ الآب لأنه أصل وينبوع الألوهة.

الجوهر الالهي في مفهوم البنوة دُعِيَ الابن لأنَّ الكلمة صادرة من الأصل مثل ولادة الفكر من العقل، والفكر يولد من العقل دائماً أبداً بغير انقطاع ولا انفصال هكذا الكلمة أي العقل منطوق به يُولَد من الآب العاقل بغير انقطاع ولا انفصال بل يولد منه وفيه، كلمة الآب. الابن مولود من الآب قبل كل الدهور ميلاداً جوهرياً طبيعياً دائماً ثابتاً فيه. وهذا الميلاد السابق للزمن غير ميلاده الزمني في ملء الزمان من مريم العذراء إذ تجسَّد فيها من الروح القدس.

الحياة هيَ خاصية جوهرية يشترك فيها الأقانيم الثلاثة الآب والابن والروح القدس ليس لأحدهم تقدُّم عن الآخر في الجوهر فلم تكن لحظة كان فيها الآب سابقاً أو لاحقاً للابن المولود منه أو الروح القدس المنبثق منه بل يتساوى الأقانيم الثلاثة في المجد وفي الأزلية.

الآب والابن والروح القدس متساوون أيضاً في سائر الكمالات الإلهية.

كلمة الإنسان تعلن فكره وإرادته، هكذا دُعِيَ الأقنوم الثاني كلمة اللَّه لأن اللَّه كلَّمنا به " اللَّه، بَعدَ ما كَلَّمَ الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواعٍ وطُرُقٍ كثيرةٍ، كَلَّمَنا في هذه الأيَّام الأخيرة في ابنهِ، الذي جَعَلَهُ وارثاً لكل شيءٍ، الذي بهِ أيضاً عَمِلَ العالَمينَ " (عب ١ : ١ ـ ٢). لأنه أعلن لنا فكره ومشيئته وعرَّفنا بحقيقته.

وبنوة المسيح للآب تختلف عن بنوة المؤمنين للَّه لأن هذه نوع من التبني، اللَّه احتضن المؤمنين بدعوته ودعاهم أحباء وبنين.

أيضاً بنوة الابن للآب ليست بنوة حسية تقترن بألم ووجع كولادة الإنسان من أمه ولكنها بنوة طبيعية كولادة النور من النور وكولادة الفكر من العقل.

وفي التوراة (أي في العهد القديم) من الشواهد الكثيرة على سر التثليث :

- " في البدء خلق اللَّه السَّمَوات والأرض " (تك ١: ١) ... برا ألوهيم ... الترجمة الحرفية خلق الآلهة .. كيف يكون الفعل مفرداً والفاعل جمعاً؟!
- " وقال اللَّه: نعملُ الإنسان على صُورتنا كشبهنا " (تك ١: ٢٦). لم تكن صيغة الجمع للتعظيم مألوفة في اللغة العبرية علاوة على أن اللَّه عظيم كل العظمة في ذاته فليس ما يدعو أن يلجأ لأسلوب تعظيم يستخدمه الإنسان.
- " وقال الربُّ الإلهُ: هوذا الإنسانُ قد صار كواحدٍ مِنَّا عارفاً الخير والشر " (تك ٣: ٢٢)، والمقصود بعبارة (كواحد منا) أي كواحد من الأقانيم الثلاثة.

❖ عندما كثر شر الناس على الأرض قال: " هَلُمَّ نَنزِلْ ونُبلبِلْ هُناكَ لِسانَهُمْ " (تك ١١ : ٧)، مع ملاحظة إسناد النزول والسير إلى اللَّه لا يقصد به التحرك من مكان لآخر، ولكن اللَّه يُخاطبنا دائماً بالأسلوب الذي درجنا على استخدامه، فيجب فهم هذه المعاني روحياً بما يتوافق مع خصائص اللَّه، والمقصود أن اللَّه سيعمل في بلبة الألسُن حرصاً على عدم تمادي البشر في الشر.

" ثُمَّ سَمِعْتُ صوتَ السَّيِّد قائلاً: مَنْ أُرْسِلُ؟ ومَنْ يَذهَبُ مِنْ أجلنا؟ فَقُلتُ: هأنذا أَرْسِلْنِي " (إش ٦ : ٨) عندما ظهر الرب لإشعياء النبي قال: مَنْ أُرْسِل ومَنْ يذهب من أجلنا، أُرْسِل بالمفرد وأجلنا بالجمع.

من أسماء اللَّه :

.....

ألوهيم: معناه الحرفي الآلهة.

يهوه: ومعناه الكائن الدائم وورد في التوراة عن اللَّه إنه إله العهد وإله المعونة والخلاص الذي يُخلِّص شعبه من الضيقات والتجارب.

وأهيه أشير أهيه: أي أكون الذي أكون بمعنى الكائن بالضرورة.

وياه: وهيَ مقطع من يهوه في صيغته التركيبية مثل ياه سوع (يهوشوع) أي يهوه المُخلِّص.

ويُدعى **أدوناي:** أي السيد والرب أي الإله القدير.

ويهوه صباؤوت: أي رب الجنود.

لولا وجود الخلائق العاقلة لما كان هناك داعٍ لأن يطلق اللَّه على نفسه اسماً ولكن عندما خلقها أطلق على نفسه الأسماء المختلفة لكي تعرفه بها، فاختار اسماً يدل على حقيقته أو على صفاته أو أعماله الظاهرة لخلائقه: هو اسم **ألوهيم** يُراد به اللَّه

بصرف النظر عن علاقته مع غيره بما يدل على كفايته الذاتية واستغنائه بذاته عن كل شيء سواه فكان طبيعياً أن يرد جمعاً للإشارة إلى أن اللّه الواحد بالجوهر هو أكثر من واحد بأقانيمه.

في (تث ٦ : ٤) يقول " اِسْمَعْ يا إسرائيل: الرَّبُّ إلهُنا رَبٌّ واحدٌ " الترجمة الحرفية آلهتنا يهوه واحد، وهكذا نرى التوراة وهيَ تنادي بوحدانية اللّه، تقدمها لنا وحدانية جامعة ... ثالوث في واحد وواحد في ثالوث.

أو بتعبير آخر ليس اللّه أقنوماً واحداً كما الإنسان بل ثلاثة أقانيم.

قال داود النبي سنة ١٠٠٠ ق.م: " قال الربُّ لربِّي: اجلس عن يميني حتى أضَعَ أعداءَكَ مَوطِئاً لقَدَمَيكَ " (مز ١١٠ : ١). وقال مُخاطباً اللّه الابن: " كُرسيُّكَ يا اللّه إلى دهر الدهور ... من أجل هذا مَسَحكَ اللّه إلهُك بدُهْن الابتهاج أكثر مِنْ رُفَقَائِكَ " (مز ٤٥ : ٦ - ٧).

المخاطب في هذه الآيات هو أقنوم الكلمة الذي هو الابن الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور.

من حيث لاهوته هو ابن اللّه .. ومن حيث ناسوته هو ابن الإنسان، وشاركنا في كل ما في الطبيعة الإنسانية ما خلا الخطيئة، فكان يدعو اللّه الآب إلهه لأنه حينما تجسَّد أخذ صورة عبد، ومسحه بدهن الابتهاج خاص به كابن الإنسان الذي فدى البشر بموته على الصليب وصعد إلى السماء فتبوأ اسْمَى مكان في السماء عبر به " عن يمين الآب ". أمَّا الحقيقة فليس للّه يمين أو يسار ولم يُمسَح المسيح بدهن مادي لكن بدهن الابتهاج يشار به إلى ما ناله من الإكرام والتبجيل وسرور الآب به لأنه حقَّق مشيئته. فالابن المُتجسِّد قد دخل إلى مجده الذي له عند الآب قبل تأسيس العالم وبهذا فإن دخوله إلى المجد جعل مجد ابن اللّه هو نفسه مجد ابن الإنسان لأنه كان قد أخلى نفسه من المجد المنظور الذي أخفاه بالناسوت مؤقتاً إلى أن يتم الفداء. ولكن ابن اللّه هو هو نفسه ابن الإنسان، ولذلك " فحينما رُفع في المجد " فقد دخل إلى مجده الأزلي.

❖ قال اللّه على لسان إشعياء سنة ٧٠٠ ق.م: " اِسْمَعْ لي يا يعقوب، وإسرائيل الذي دَعَوْتُهُ: أنا هو. أنا الأولُ وأنا الآخِرُ ... والآن السيِّدُ الربُّ أرسلني ورُوحُهُ " (إش ٤٨ : ١٢ـ ١٥).

فالأول والآخِر هو المُرسَل، أرسله اثنان: السيد الرب وروحه، وهكذا تتكشَّف لنا حقيقة الثلاثة الأقانيم الإلهية: الآب والابن والروح القدس.

وإرسال الآب للابن أو الابن للروح القدس في العهد الجديد لا يعني الأفضلية لأحدهم على الآخر بل التوافق في الهدف، فالآب أحب الإنسان فأرسل الابن بتدبير ثالوثي لخلاصه " والآن السيدُ الربُّ أرسلني وروحُهُ " (إش ٤٨ : ١٦)، والابن أحب الكنيسة فأرسل الروح القدس من الآب ليُقدِّس المؤمنين ويُرشدهم إلى جميع الحق ويثبتهم في الحياة الجديدة. " ومَتى جاء المُعَزِّي الذي سأُرسِلُهُ أنا إليكم مِنَ الآب، روحُ الحقِّ، الذي مِنْ عند الآب يَنبَثِقُ، فهو يَشْهَدُ لي " (يو ١٥: ٢٦).

❖ قال موسى النبي: " في البَدْءِ خَلَقَ اللّه السَّمَوَات والأرض. وكانت الأرضُ خَرِبَةً وخاليةً ... " (تك ١ : ١ ـ ٢) وترك تفصيل خلقة السَّمَوات وبدأ الحديث تفصيلاً عن خلقة الأرض لأن الكتاب المقدس كُتِبَ خصيصاً لسكان الأرض فلم يتحدَّث عن السَّمَوات إلا بقدر ما دعا الأمر للتحدث عنها.

❖ كانت الأرض خربة (توهو) أعني تيهاً وبلقعاً خلواً من المعالم التي تُميِّز الشيء وتوضحه ذكرت في الإنجليزية Without Form أي بدون شكل محدد.

(وبوهو) خالية Viod = Of No effect

وعلى وجه الغمر في الأصل العبري يهوم أعني الذي لا حد له ولا قرار.

في اللغة الإنجليزية The Deep من الأعماق، وبذا يكون الكتاب المقدس قد سبق علماء الفلك حين وصف الأرض بأنها كانت أولاً بدون شكل مُعيَّن وعلماء الفلك اليوم انتهوا إلى إن الذرات التي تكونت منها الأرض كانت في أول الأمر Without Form كما سبق علماء الجيولوجيا حين وصفوا الكرة الأرضية أنها

كانت أول عهدها مغمورة بالماء فقد قال العلماء إنها كانت محاطة بأغلفة من غازات مختلفة وكان الغلاف الخارجي مكوناً من الأكسجين والهيدروجين أقل الغازات كثافة وبتأثير النشاط الإشعاعي تتحوَّل الغازات إلى مياه غزيرة.

كانت الظلمة تُغطّي وجه الغمر لأنَّ الغازات والأبخرة كانت غزيرة فلمَّا تحوَّلت إلى مياه انقشع هذا الضباب الكثيف وظهر النور ... نور السديم الهائل الذي كان يدور بسرعة زائدة حول نفسه والذي يقولون أن الكواكب ومنها الأرض قطعاً تناثرت منه وبرد سطحها بتأثير المياه.

أمَّا جوفها فلازال مُلتهباً وشاء اللّه أن تنقطع الشمس من السديم لكي تضيء على الأرض في اليوم الرابع بما يضمن قيام الحياة على الأرض ويحقق لها الدفء المناسب لنمو الكائنات الحية فوقها.

خلقة الشمس والسديم ضمن خلقة السَّمَوات فالشمس كانت موجودة قبل إعداد الأرض ولكنها لم تكن قد تثبتت في مكانها بالصورة الجميلة التي أرادها لها اللّه بعد ولذا فإنَّ أيَّام الخليقة لم تكن ٢٤ ساعة وإنما كانت فترات زمنية مُعيَّنة ولم تظهر الشمس منظمة الصباح والمساء إلا في اليوم الرابع أي الفترة الرابعة.

❖ تبعد الشمس عن الأرض ٩٣ مليون ميل، فلو أنها كانت أبعد من ذلك لأصبحت البرودة على سطح الأرض شديدة يتعذَّر معها قيام الحياة فوق سطحها، ولو أنها كانت أقرب من ذلك لأصبحت حرارتها تحرق كل كائن حيّ على سطح الأرض، فما أعظم أعمال اللّه كلها بحكمة صنع.

❖ كان مساء .. وكان صباح .. المساء رمز عدم الوضوح والصباح رمز الوضوح، أي أن الكائنات كانت غير واضحة وأصبحت واضحة.

❖ روح اللّه يرف على وجه المياه أي يبعث طاقة حركية بيولوجية حتى تتكون الكائنات الحية داخل المياه ومنها ... لأنَّ روح اللّه هو مصدر الحياة لكل كائن حيّ.

قال داود النبي: " بكلمة الربِّ صُنِعَتْ السَّمَوات، وبنَسَمةِ فيهِ كلُّ جُنودِها " (مز ٣٣ : ٦).

ويقول: " تُرسلُ روحَكَ فتُخْلَقُ، وتُجَدِّدُ وجْهَ الأرض " (مز ١٠٤ : ٣٠).

وكأنما ينسب الخلقة أحياناً للآب ـ أحياناً للابن ـ أحياناً للروح القدس.

ولما كان داود يؤمن بالإله الواحد.

فالرب وكلمته وروحه إله واحد.

قال أجور: " مَنْ صَعِدَ إلى السَّمَوات ونزل؟ مَنْ جَمَعَ الرِّيح في حَفنتيهِ؟ مَنْ صَرَّ المياه في ثوبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جميع أطراف الأرض؟ ما اسمُهُ؟ وما اسم ابنِهِ إن عَرَفْتَ؟ " (أم ٣٠ : ٤).

هنا يُسمَّى كلمة اللَّه ابن اللَّه .. ابن اللَّه غير اللَّه الآب إلا أنه ليس سوى اللَّه في جوهره.

موسى وداود وإشعياء الذين سجَّلوا هذه الحقائق الثالوثية عن اللَّه هم الذين نادوا بالإله الواحد.

* " أنا الربُّ إلهُكَ .. لا يَكُنْ لكَ آلهةٌ أُخرى أمامي " (خر ٢٠ : ١ـ ٤).
* " قُلْتُ للربِّ: أنتَ سيِّدي. خَيْري لا شيءَ غَيْرُكَ ... تَكْثُرُ أوجاعُهُمُ الذين أسرعوا وراءَ آخَرَ " (مز ١٦ : ٢ـ ٤).
* " أنا الربُّ وليس آخَرُ. لا إلهَ سِواي " (إش ٤٥ : ٥).

أما العهد الجديد فقد تحدث عن هذا السر في وضوح:

* قال السيد المسيح لتلاميذه: " اذْهَبُوا وتَلْمِذُوا جَميعَ الأُمم وعَمِّدُوهُم بِاسْم الآب والابن والرُّوح القُدُوس " (مت ٢٨ : ١٩) لاحظ القول باسم وليس بأسماء دليل على إن الأقانيم ليسوا ثلاثة كائنات بل كائن واحد،

والتعبير عن تمييز اللّه بثلاثة أقانيم بالتثليث ليس معناه إن هناك ثلاثة آلهة بل معناه إن اللّه الواحد الذي لا شريك له ولا تركيب فيه هو في جوهره ثلاثة أقانيم Tpiac معناها في اليونانية (واحد وثلاثة) أي ثالوث وإذا كان الكثيرون يتعثَّر عليهم إدراك هذا السر، لأنهم يريدون أن يجعلوا من المقاييس البشرية المخلوقة أساساً لإدراك اللّه الخالق، يضع البعض تشبيهات لتقريب الحقيقة إلى أذهان البسطاء كالشمس قرص وشعاع وحرارة، وكاللهيب والنور والحرارة فهو نار واحدة.

كل ذلك لا يُعبِّر تعبيراً مضبوطاً عن سر الثالوث لأنَّ الأقانيم ليسوا عناصر أو أجزاء في اللّه أو صوراً أو وظائف له بل هم ثلاث أشخاص غير منفصلين في الجوهر أو الكينونة ولهم لاهوت واحد وطبيعة إلهية واحدة، ينبغي أن نؤمن بهذا السر وإن كان فوق العقل والإدراك.

ليس الأقانيم ثلاثة أشخاص جالسين على ثلاثة عروش لأنَّ هذا التصوُّر فيه تحديد وتجسيم للّه، واللّه لا حدَّ ولا جسم له بل هو في ثالوث وحدانيته ووحدانية ثالوثه روح لا يدخل تحت حصر أو شك وهو أسْمَى من أن يخوض فيه الفكر البشري أو يتصوَّره الخيال الإنساني. ولقد كانت بركة هرون وبنيه للشعب مثلثة وقد أمرهم اللّه أن تكون صورة البركة هكذا: " يُبَارِكُكَ الربُّ ويَحْرُسُكَ. يُضيء الربُّ بوجْهِهِ عليكَ ويَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ الربُّ وجْهَهُ عليكَ ويَمْنَحُكَ سَلاماً " (عد ٦ : ٢٤ ـ ٢٦).

اللّه الآب هو الأصل والمرسل ومصدر كل الخيرات.

واللّه الابن هو الذي يعلن عن اللّه وعن الحق الإلهي وبه كان كل شيء.

واللّه الروح القدس هو الذي يُلْهِم عن اللّه ويمنح الحياة ويرشد إلى الحق ويوصل إلينا كل بركات الخلاص.

أما العهد الجديد فهو مليء بالإعلانات الظاهرة عن سر التثليث:

١ ـ " فلمَّا اعْتَمَدَ يسوع صَعِدَ للوقتِ مِنَ الماءِ، وإذا السَّمَوَات قد انفَتَحَتْ لهُ، فرأى روحَ اللَّهِ نازلاً مِثلَ حَمامةٍ وآتياً عليهِ، وصوتٌ مِنَ السَّماء قائلاً: هذا هو ابني الحبيبُ الذي بهِ سُررتُ " (مت ٣ : ١٦، ١٧).

وهكذا نرى إعلاناً عن الثالوث القدوس لهذا نُسمِّي عيد الغطاس عيد الظهور الإلهي.

* " فاذْهبوا وتلمِذوا جميع الأُمم وعَمِّدُوهُم باسم الآب والابن والروح القدس " (مت ٢٨ : ١٩).

٢ ـ " مَتَى جَاءَ المُعَزِّي الذي سَأُرْسِلُهُ أنا إليكم مِنَ الآب، رُوح الحقِّ، الذي مِنْ عند الآب يَنْبثقُ " (يو ١٥ : ٢٦).

٣ ـ " فإنَّ الذين يَشهَدُون في السَّماء هُمْ ثلاثةٌ: الآب، والكلمة، والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هُمْ واحدٌ " (١يو ٥ : ٧).

٤ ـ " نِعمَةُ ربِّنا يسوع المسيح، ومحبَّةُ اللَّهِ، وشركةُ الروح القدس مَعَ جميعكُم. آمين. " (٢ كو ١٣ : ١٤).

٥ ـ " ثُمَّ بما أنكُم أبناءٌ، أرسل اللَّه روح ابنهِ إلى قلوبكُم صارخاً: يا أَبا الآبُ " (غل ٤ : ٦).

هذا هو إيماننا إله واحد في ثالوث وثالوث في وحدانية، من غير اختلاط في الأقانيم ومن غير تقسيم في الذات: أقنوم الآب، غير أقنوم الابن، غير أقنوم الروح القدس، ولكن الآب والابن والروح القدس إله واحد.

وعلى هذا نقول عن السيد المسيح أنه اللَّه، إذا نظرنا إليه من حيث الجوهر وأنه ابن اللَّه إذا نظرنا إليه من حيث الأقنومية، دون أن يكون في ذلك تناقض أوخطأ، فهو " الكائنُ على الكلِّ إلهاً مُباركاً إلى الأبد. آمين " (رو ٩ : ٥).

واللّـه واجـب الوجـود:

* " لأننـا بـهِ نحيـا ونتحـرَّك ونُوجَـدُ " (أع ١٧ : ٢٨).
* " لأنَّـهُ يَجـبُ أن الـذي يـأتي إلى اللّـه يُـؤمن بأنَّـهُ موجـودٌ، وأنَّـهُ يُجـازي الذيـن يَطلُبُـونَـهُ " (عب ١١ : ٦).

وغـير محـدود: هو يسع الكون، أمَّا الكون فلا يسعه. لأن الكون محدوداً، أمَّا اللّـه فغير محدود. وهو غير متناه في ذاته وصفاته، في عظمته وجلاله ومحبته ورحمته وصلاحه وقداسته وعدله وسائر كمالاته.

اللـه روح بسـيط:

" اللّـه روحٌ. والـذين يسـجدون للّـه فبـالروح والحـق ينبغـي أن يسـجُدوا " (يو ٤ : ٢٤)، مُنَزَّه عن الكم والكيف والرسوم والحدود.

واللـه غـير مُتغـيِّر:

* " لأنـي أنـا الـرب لا أتَغَيَّـرُ " (ملا ٣ : ٦).
* " الذي ليـس عِنـدَهُ تَغيـيرٌ ولا ظِـلُّ دورانٍ " (يع ١ : ١٧).

أزلـي أبـدي: لا بداية له ولا نهاية.

يقول الرب: * " أنا الأول وأنا الآخِرُ، ولا إلـهَ غيري " (إش ٤٤ : ٦).

* " أنا الألفُ والياء، البدايَـةُ والنِّهايَـةُ، الأول والآخِرُ " (رؤ ٢٢ : ١٣).

حاضـر في كـل مكـان: لا يخلو منه مكان ولا يحصره مكان.

" فـاعلَم اليـوم وَرَدِّد في قلبـك أنَّ الـرب هـو الإلـهُ في السَّمَاءِ مِـنْ فـوقُ، وعلـى الأرض مِنْ أسـفلُ. ليـس سـواهُ " (تث ٤ : ٣٩).

عالم بكل شيء:

* " وليستْ خليقةٌ غير ظاهرةٍ قُدَّامَهُ، بل كلُّ شيءٍ عُريانٌ ومكشوفٌ لعينيْ ذلك الذي مَعَهُ أمْرُنا " (عب ٤ : ١٣).
* " لأنَّهُ ليس كلمةٌ في لساني، إلاَّ وأنتَ يا ربُّ عَرَفتَها كُلَّها " (مز ١٣٩ : ٤).

قادر على كل شيء:

* " كل ما شاءَ الربُّ صَنَعَ في السَّمَوَاتِ وفي الأرض، في البحار وفي كُلِّ اللُّجَج " (مز ١٣٥ : ٦).
* " لأنَّهُ ليس شيء غير مُمْكِنٍ لدى اللَّهِ " (لو ١ : ٣٧).

الخالق:

* " هكذا يقولُ اللَّهُ الربُّ، خالقُ السَّمَوَات وناشِرُها، باسِطُ الأرض ونتائِجها، مُعطي الشَّعبِ عليها نسمةً، والسَّاكِنينَ فيها رُوحاً " (إش ٤٢ : ٥).
* " لأنكَ أنتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأشياءِ، وهيَ بإرادتِكَ كائِنةٌ وخُلِقَتْ " (رؤ ٤ : ١١).

الحافظ:

" الربُّ حافِظُكَ. الربُّ ظِلٌّ لكَ عَنْ يَدِكَ اليُمْنَى. لا تَضربُكَ الشَّمسُ في النَّهار، ولا القَمَرُ في الليل. الربُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كلِّ شرٍّ. يَحفَظُ نَفْسَكَ. الربُّ يَحفَظُ خُروجَكَ ودُخُولَكَ مِنَ الآن وإلى الدَّهْر " (مز ١٢١ : ٥ ـ ٨).

واللَّه كُلي الصلاح والقداسة:

* " هللويا. اِحْمَدُوا الربَّ لأنَّهُ صالحٌ، لأنَّ إلى الأبدِ رَحْمَتَهُ " (مز ١٠٦ : ١).
* " لأنَّ القدير صَنَعَ بي عظائم، واسمُهُ قُدُّوسٌ " (لو ١ : ٤٩).

كُلي الرحمة: " الربُّ حَنَّانٌ وصِدِّيقٌ، وإلهُنا رَحِيمٌ " (مز ١١٦ : ٥).

كُلِّي العدل:

* " جلالٌ وبهاءٌ عَمَلُهُ، وعَدْلُهُ قائمٌ إلى الأبد " (مز ١١١ : ٣).
* " لأنَّه أقام يَوماً هو فِيهِ مُزمعٌ أن يَدين المَسكونةَ بالعدل، برَجُلٍ قد عَيَّنَهُ، مُقَدِّماً للجميع إيماناً إذ أقامَهُ مِنَ الأموات " (أع ١٧ : ٣١).

كُلي الحكمة:

" يا لَعُمق غِنَى اللَّهِ وحِكْمَتِهِ وعِلْمِهِ! مَا أبْعَدَ أحكامَهُ عن الفحص وطُرُقَهُ عن الاستِقصاءِ " (رو ١١ : ٣٣).

هو المعتني بخليقته:

" أُنظُروا إلى طُيور السَّماءِ: إنَّهَا لا تَزرَعُ ولا تَحْصُدُ ولا تَجْمَعُ إلى مَخازن ... أفليس بالحريِّ جداً يُلبسُكُم أنتُم يا قليلي الإيمان؟ " (مت ٦ : ٢٦ - ٣٠).

لذلك نُصلِّي إليه، ليثبت لنا عنايته ويجري كل الأمور لخيرنا.

اللَّـه الآب ضـابط الكـل

أي أنه يحكم الكون ويُدبِّر أموره ... كل شيء خاضع لأمره فهو أصل الوجود (الخالق المُبدع)، ضابط كل الأشياء بقدرته.

وقد صدّرت الكنيسة كل صلواتها بالعبارة (فلنسأل اللَّه ضابط الكل).

يقول بولس الرسول: " لكنْ لنا إلهٌ واحدٌ: الآبُ الذي مِنهُ جميعُ الأشياءِ، ونحنُ بهِ " (١كو ٨ : ٦).

خالق السماء والأرض، ما يُرَى وما لا يُرَى

أي مُبدِع كل الكائنات ما يُرَى من الجبال والبحار والنبات والحيوان والناس، وما لا يُرَى من الكواكب والأجرام السماوية والملائكة والشياطين.

س: لماذا خلق اللّه الكائنات الحية؟

جـ: لأنه في جوده لم يشأ أن يجعل الحياة وقفاً عليه هو وحده، بل وهبها لخلائقه من الملائكة والناس. خلق النبات ليكون طعاماً للحيوان والإنسان، وليوفر لها غاز الأكسجين اللازم لدوام الحياة. وخلق الحيوان ليكون طعاماً للإنسان وفي خدمته. وحتى الحشرات لم يخلقها اللّه عبثاً، ولكنها تحقق غاية قد يجهلها الإنسان، ولكن لحكمة عند اللّه ولخير الإنسان. وخلق الطيور لتملأ الأجواء تغريداً وبهجةً، ولكي تقتات بكثير من الحشرات الضارة، أو تقتلها. وخلق الإنسان لكي يمجد اللّه في سلوكه وعبادته، خلقه من فرط حبه ليسعد الإنسان بهذا الحب في الدنيا والآخرة.

الملائكة

الملائكة خلائق روحية عاقلة خُلقوا ضمن خلقة السَّمَوَات (تك ١: ١)، لهم إرادة وعواطف، دون شهوة، قائمون في حضرة اللَّه لتسبيحه وتمجيده وتحقيق إرادته.

قال القديس بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين: " وعن الملائكة يقول: الصانعُ ملائكَتَهُ رياحاً وخُدَّامَهُ لهيبَ نارٍ " (عب ١ : ٧).

وهم أرواح مُجرَّدة من الأجسام الكثيفة. ولهيب نار ... كناية عن استنارة عقولهم، واضطرام محبتهم، وشدة نشاطهم في الخدمة لتحقيق مشيئة اللَّه.

اللَّه روح ... والملائكة أرواح، فهل معنى ذلك أن الملائكة شبه اللَّه؟

اللَّه روح بسيط غير مادي وغير محدود، أمَّا الملائكة فهيَ أجسام نورانية لطيفة محدودة كالهواء، لا نراها في صورتها الطبيعية، ولكنها أحياناً تظهر بصورة منظورة، لتيسير رؤيتها ومحادثتها، كظهور الملاك جبرائيل لزكريا الكاهن، وللسيدة العذراء، ولها أجنحة للنزول إلى الأرض والصعود للسماء وتظهر بملابس بيضاء إشارة إلى طهارتهم ونقاوتهم.

وقد ذُكِرَتْ الملائكة في الكتاب المقدس بلفظ المذكر فقط، لا يتناسلون ولا يشيخون ولا يموتون، على أن خلودهم لا يعتبر ذاتياً، بل من إرادة اللَّه، لأن الخلود الذاتي قد انفرد به اللَّه وحده.

وهم - وإن تساووا طبيعةً - إلا أنهم على طغمات ورتب:

١ - "**السيرافيم**" جمع " سروف "، ومعناه المتوهِّج واللامع الذي منظره كلهيب نار. ذُكِرُوا في (إش ٦) أنهم واقفون فوق الكرسيّ، إلى جوار اللَّه. لكل واحد

ستة أجنحة: باثنين يُغطي وجهه، لعدم استحقاقه التفـرُّس في جمـال مجـد اللَّـه، وباثنين يُغطي رجليه، لعدم استحقاقه أن يكشف ذاته أمام اللَّه، وباثنين يطير لتنفيـذ الأوامر الإلهية.

٢ـ **الكاروبيم**: جمع " كروب " معناه " ذو الحكمة والمعرفـة ". ذُكِـرُوا في (تك ٣ : ٢٤) لحراسة طريق شجرة الحياة، لئلا يمد الإنسان يده إلى شجرة الحياة، ويأكل منها، فيحيا إلى الأبد يعاني من حكم اللَّه عليه بالتعب مدى الحياة ومن فساد طبيعة (جسده) الذي يفرز خطايا على الدوام.

٣ـ **الكراسي والعروش**: ومنـهم " الأربعـة كائنـات " الـذين ذُكِـرُوا في (رؤ ٤ : ٦) و" الأرباب " (السيادات) و" الأجناد " (الرئاسات) و" السلاطين "، ذُكِرُوا في (كو ١: ١٦) والقوات والملائكة ذُكِرُوا في (١بط ٣: ٢٢). أمَّا " رؤساء الملائكة " فقد ذُكِرَ منهم " ميخائيل " (دا ١٠ :١٣)، أحـد الرؤسـاء الأوَّلـين وفي (دا ١٢: ١) " **ميخائيل الرئيسُ العظيمُ القائمُ لبني شعبكَ** " وفي (يـه ٩) إذ تخاصم مع إبليس مُحاجّاً عن جسد موسى، وفي (رؤ ١٢ : ٧). و" جبرائيـل " في (دا ١: ٨و٩) و(لو ١: ١٩) إذ يقول: " **أنا جبرائيل الواقف قُدَّام اللَّه** ". كمـا ذُكِرَ رافائيل في سفر طوبيا.

وعدد الملائكة عظيم جداً، ألوف ألوف وربوات ربوات:

- " **ونَظَـرتُ وسَـمِعْتُ صـوتَ ملائكـةٍ كـثيرين حـول العـرش والحيوانـات والشيوخ، وكـان عَـدَدُهُم ربـواتِ ربـواتٍ وأُلـوفَ أُلـوفٍ** " (رؤ٥ : ١١).
- " **بـل قـد أتيـتُم إلى جبـل صـهيون، وإلى مدينـة اللَّـه الحـيِّ. أورشـليم السَّماوية، وإلى ربـواتٍ هُمْ مَحفلُ ملائكـةٍ** " (عب ١٢ : ٢٢).

أما عمل الملائكة فينحصر في :

١ - السجود والعبادة للّه (رؤ ٥ : ١١).

٢ - حراسة المؤمنين:

* " ملاكُ الربِّ حالٌّ حول خائفيهِ، ويُنجِّيهم " (مز ٣٤ : ٧).

* يقول أبينا يعقوب: " الملاكُ الذي خَلَّصني مِنْ كلِّ شرٍّ، يُبارِكُ الغُلامَيْن " (تك ٤٨ : ١٦).

٣ - الصلاة لأجل شعب اللّه :

* " فأجابَ مَلاكُ الربِّ وقال: يا ربَّ الجنودِ، إلى متى أنتَ لا ترحَمُ أُورشليم ومُدُنَ يهوذا التي غَضِبْتَ عليها هذهِ السَّبعينَ سنةً؟ " (زك ١ : ١٢)، وهذه نسميها شفاعة الملائكة.

* ونرى ملاكاً يعطي بخوراً " وجاءَ مَلاكٌ آخَرُ ووقف عند المذبح، ومَعَهُ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهبٍ، وأُعطي بخوراً كثيراً لكي يُقدِّمَهُ مع صلواتِ القدِّيسين جميعهم على مذبح الذَّهَب الذي أمام العرش " (رؤ ٨ : ٣).

٤ - حراسة الممالك:

" فقال لي: لا تَخَفْ يا دانيال ... وهوذا ميخائيل واحدٌ مِنَ الرُّؤساءِ الأوَّلين جاء لإعانتي، وأنا أُبقيتُ هُناكَ عند مُلوكِ فارس " (دا ١٠ : ١٢ - ١٣).

٥ - خدمة المؤمنين واستجابة صلواتهم: " أليس جَميعهم أرواحاً خادمةً مُرْسَلَةً للخدمةِ لأجل العتيدين أن يَرِثوا الخلاص! " (عب ١ : ١٤).

٦ - حمل أرواح الراقدين إلى فردوس النعيم: " فماتَ المِسكينُ وحَمَلَتْهُ الملائكةُ إلى حِضْن إبراهيم. ومات الغنيُّ أيضاً ودُفِنَ " (لو ١٦ : ٢٢).

٧ ـ دفع أولاد اللّه لعمل الخير:

* نرى ملاكاً يأمر هاجر أن ترجع إلى مولاتها " فقال لها ملاكُ الربِّ: ارجعي إلى مولاتكِ واخضعي تحت يَدَيها " (تك ١٦ : ٩).

* وملاكاً جذب لوط وابنتيه للخروج من سادوم " ولمَّا تَوانَى، أَمسَكَ الرَّجُلان بيدِهِ وبيد امرأتِهِ وبيد ابنتيهِ، لشَفقةِ الربِّ عليهِ، وأخرجاهُ ووضعاهُ خارج المدينةِ " (تك ١٩ : ١٦).

٨ ـ التبشير بالأخبار الطيبة:

* ملاك يُبشِّر بولادة يوحنا " فقال لهُ الملاكُ: لا تَخَفْ يا زكريَّا، لأنَّ طِلبتَكَ قد سُمِعَتْ، وامرأتُكَ أليصاباتُ ستَلِدُ لكَ ابناً وتُسمِّيهِ يوحنَّا " (لو ١ : ١٣).

* والملاك جبرائيل يُبشِّر بولادة السيد المسيح " فقال لها الملاكُ: لا تخافي يا مريمُ، لأنكِ قد وجدتِ نعمةً عند اللّهِ. وها أنتِ ستحبلين وتلدين ابناً وتُسمِّينَهُ يسوع " (لو ١: ٣٠ ـ ٣١).

٩ ـ فرز الأبرار من الأشرار في اليوم الأخير:

" هكذا يكونُ في انقضاءِ العالم: يَخرُجُ الملائكةُ ويُفرزُونَ الأشرار مِنْ بين الأبرار " (مت ١٣ : ٤٩).

١٠ ـ الدفاع عن أولاد اللّه:

" أتَظُنُّ أنِّي لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيُقدِّم لي أكثر مِن اثني عشر جيشاً من الملائكة؟ " (مت ٢٦ : ٥٣).

والملائكة أقوياء، إذ يقول داود النبي: " باركوا الربَّ يا ملائِكَتَهُ المُقتدرينَ قُوَّةً، الفاعلين أمْرَهُ عند سماع صوت كَلامِهِ " (مز ١٠٣ : ٢٠).

ولكي نُدرك قوتهم لنذكر:

* إن ملاكاً قتل كل أبكار المصريين في ليلة واحدة " فإنَّ الربَّ يَجتازُ ليضربَ المصريِّين. فحين يَرَى الدَّم على العتبة العُليا والقائمتين يَعبُرُ الربُّ عن الباب ولا يَدَعُ المُهْلِكَ يَدخُلُ بُيُوتَكُم ليَضربَ " (خر ١٢ : ٢٣).

* وملاكاً قتل ١٨٥٠٠٠ من جيش سنحاريب ملك أشور " وكانَ في تِلْكَ الليلةِ أنَّ مَلاكَ الربِّ خَرَجَ وضَرَبَ مِنْ جيش أشُّور مِئةَ ألفٍ وخمسَةً وثمانين ألفاً. ولَمَّا بَكَّروا صباحاً إذا هُمْ جميعاً جُثَثٌ مَيتةٌ " (٢ مل ١٩ : ٣٥).

* وملاكاً بسط يديه على أورشليم ليهلكها، لولا مراحم الرب التي أدركتها " وبَسَطَ الملاكُ يَدَهُ على أورشليم ليُهْلِكَها، فَنَدِمَ الربُّ عن الشرِّ، وقال للملاكِ المُهْلِكِ الشَّعْب: كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ " (٢ صم ٢٤ : ١٦).

والملائكة مبرأون من الشهوة والغضب والخيال والوهم، لا يلحقهم نوم ولا سهر ولا غفلة، ولا يشوبهم حزن ولا جوع ولا عطش، وإنما يفرحون بعودة الخطاة إلى اللّه.

واجبنا إكرامهم بتسمية الكنائس على أسمائهم، ووضع صورهم في الكنائس والبيوت، وعمل التذكارات لهم في أعياد رتبتها الكنيسة بأسمائهم.

الشياطين

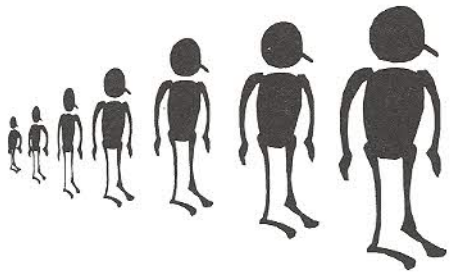

ومن الخلائق التي لا تُرَى أيضاً الشياطين أو الأرواح الشريرة. وهُم أصلاً من الملائكة النورانيين، الذين خُلقُوا بحالة فائقة من الطُّهر والقداسة. ولأنَّ لهم حُريّة الإرادة فقد دفعت بهم الكبرياء إلى الخروج عن طاعة اللَّه، فأسقطهم من رُتبهم.

* أشار إشعياء النبي إلى كبرياء رئيسهم فقال: "كيف سَقَطتِ مِنَ السَّماءِ يا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْح؟ ... أصعَدُ فوقَ مرتفعاتِ السَّحاب. أَصيرُ مِثلَ العَلِيِّ" (إش ١٤ : ١٢ ـ ١٤).

* وتحدَّث حزقيال النبي عمَّا كان له من البهاء والمجد فيقول: "قد ارتَفَعَ قَلبُكَ لبهجتِكَ. أفسدتَ حِكْمَتَكَ لأجل بهائِكَ. سأطرحُكَ إلى الأرض، وأجْعَلُكَ أمَامَ الملوك ليَنظُروا إليكَ" (حز ٢٨ : ١٧).

* ويقول بطرس الرسول: "لأنَّهُ إنْ كان اللَّهُ لم يُشفِق على ملائكةٍ قد أخطأوا، بل في سلاسل الظَّلام طَرَحَهُم في جَهَنَّم، وسَلَّمهُم مَحرُوسينَ للقضاءِ" (٢ بط ٢ : ٤).

* ويقول يهوذا الرسول: "والملائكَةُ الذين لم يَحفظوا رياستَهُم، بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونةِ اليوم العظيم بقيودٍ أبديَّةٍ تحت الظَّلام" (يه ٦).

كان اسم الشيطان قبل السقوط [لوسيفورس]، أي زُهرة بنت الصُّبح، فلمَّا سقط سُمِّيَ [الشيطان] أي المُعاند و[إبليس] أي المُجرّب و[التنين العظيم] إشارة إلى قوته الهائلة، و[الحية القديمة] إشارة إلى مكره ودهائه و[المُضِلّ] الذي يُضِلّ العالم كله "فَطُرح التِّنين العظيم، الحيَّةُ القديمةُ المدعوُّ إبليس والشيطان، الذي يُضِلُّ العالم كُلَّهُ، طُرِحَ إلى الأرض، وطُرِحَت مَعَهُ مَلائكَتُهُ" (رؤ ١٢ : ٩)،

و[رئيس هذا العالم] "الآن دَينونةُ هذا العالم. الآن يُطرَحُ رئيسُ هذا العالم خارجاً" (يو١٢ : ٣١)، "وأمَّا على دينونةٍ فلأنَّ رئيس هذاالعالم قد دِينَ" (يو١٦ : ١١)، و[إله هذا الدهر] "الذين فيهم إلهُ هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين، لئلاَّ تُضيء لهُم إنارةُ إنجيل مجد المسيح، الذي هو صورة اللَّه" (٢كو٤ : ٤)، و[بعلزبول] مُحرَّفة من بعل زبوب، إله الفلسطينيين، أو إله الذباب، لأنه كما تنتقل الذبابة من مكان لآخر حاملة معها الميكروبات الضارة، هكذا الشيطان يحمل سموم أفكاره الرديئة والقاتلة، ودُعِيَ [بليعال]، أي عديم النفع "وأيُّ اتِّفاقٍ للمسيح مع بليعال؟ وأيُّ نصيبٍ للمؤمن مع غير المؤمن ؟" (٢كو٦ : ١٥)، ولُقّبَ [بأسد] إشارة إلى قوته وفرط لهفته لافتراس المؤمنين "أُصْحُوا واسهروا. لأنَّ إبليس خَصمكُم كأسدٍ زائرٍ، يَجولُ مُلتَمِساً مَنْ يَبتلِعُهُ هو" (١بط ٥ : ٨)، و[رئيس سلطان الهواء] "التي سَلَكتُم فيها قَبلاً حَسَبَ دَهر هذا العالم، حَسَبَ رئيس سُلطان الهواء، الروح الذي يَعمَلُ الآن في أبناءِ المَعصيةِ" (أف ٢ : ٢)، و[عدو الخير].

❖ والشيطان على درجة من القُوَّةِ والْخِداع، يُغيِّر شكله إلى شبه ملاك نور، وخُدَّامه يُغيِّرون شكلهم كخُدَّام للبر "ولا عَجَبَ. لأنَّ الشيطان نفسهُ يُغيِّرُ شَكلَهُ إلى شِبْهِ مَلاك نورٍ! ... الذين نهايَتُهُم تكونُ حَسَبَ أعمالهم" (٢كو١١ : ١٤ ـ ١٥)، في استطاعته أن يُمرِض الإنسان ويصيبه بالعجز كالمجنون الأخرس (مت ٩ : ٣٢ ـ ٣٤)، وأن يثير العواصف ويهدم البيوت (أي ١ : ١٩)، وأن يهيج الفتن ويثير الخصومات، ويغري على اختراع البدع والأضاليل. وهو سبب سقوط الإنسان، ويعمل ليُكدّر صفو المؤمنين كما فعل مع أيوب، ويساعد الذين يشتغلون بأعمال السحر والشعوذة ليُجروا أعمالاً مُدهشة كما فعل مع سحرة مصر "فدعا فرعون أيضاً الحُكماء والسَّحَرَة، ففعل عَرَّافو مصر أيضاً بسِحْرِهِمْ كذلك" (خر٧ : ١١)، وسيمون الساحر الذي أدهش أهل السامرة (أع ٨ : ٩)، والجارية التي كان بها روح عرافة (أع ١٦ : ١٦).

والشياطين في صراع دائم مع المؤمنين " فإنَّ مُصارعَتنا ليسَتْ مع دمٍ ولحمٍ، بل مع الرُّؤساء، مع السَّلاطين، مع وُلاةِ العالم على ظُلمة هذا الدَّهر، مع أجناد الشرِّ الرُّوحيَّة في السَّمَاويَّات " (أف ٦ : ١٢).

* جميع البشر غير المخلَّصين بدم المسيح هُم تحت سلطان الشيطان " لتَفتَح عُيُونَهُم كي يَرجعوا مِنْ ظُلُماتٍ إلى نورٍ، ومِنْ سُلطان الشَّيطان إلى اللَّهِ " (أع ٢٦ : ١٨).

* وقد أعمى إبليس أذهان الناس " الذين فيهم إلهُ هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين، لئلاَّ تُضيء لهم إنارةُ إنجيل مَجْدِ المسيح، الذي هو صورةُ اللَّه " (٢ كو ٤ : ٤).

* ويترع كلمة اللَّه من القلوب لئلا يخلصوا به " والذين على الطريق هُمْ الذين يَسْمَعون، ثُمَّ يأتي إبليس ويَنزعُ الكلمة مِنْ قلوبهم لِئلاَّ يؤمِنوا فَيَخلُصُوا " (لو ٨ : ١٢).

* وله سلطان الموت إذ نقرأ في (عب ٢ : ١٤) عن السيد المسيح " لكي يُبيد بالموت ذاكَ الذي لهُ سُلطانُ الموتِ، أي إبليس ".

وقرب النهاية - عند ظهور الأثيم - سيعطيه الشيطان قوة، حتى يخدع الهالكين بكل خديعة " الذي مجيئُهُ بعمل الشيطان، بكلِّ قوَّةٍ، وبآياتٍ وعجائب كاذبةٍ، وبكلِّ خديعةِ الإثم، في الهالكين، لأنَّهُم لم يقبلوا محبَّةَ الحق حتى يَخلُصوا " (٢ تس ٢ : ٩ - ١٠).

❖ الشيطان يلطم خدام اللَّه ليعطل نشاطهم " ولئلاَّ أَرتفع بفرط الإعلانات، أُعطِيتُ شوكةً في الجسد، مَلاك الشَّيطان ليَلطمني، لئلاَّ أَرتفع " (٢ كو ١٢ : ٧)، ويعيقهم عند تنفيذ رغباتهم لمجد اللَّه. " لذلك أَرَدْنا أن نأتي إليكم - أنا بولس - مرَّةً ومرَّتين. وإنَّما عَاقَنا الشَّيطانُ " (١ تس ٢ : ١٨)، ويشتكي على الإخوة نهاراً وليلاً " فطُرِحَ التِّنين العظيم، الحيَّة القديمة المدعوُّ إبليس والشيطان ...

لأنَّهُ قد طُرِحَ المُشتكي على إخوتنا، الذي كان يَشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً " (رؤ ١٢: ٩ ـ ١٠)، ويغربلهم كالحنطة " وقال الربُّ: سِمعانُ، سِمعانُ، هوذا الشَّيطانُ طَلَبكُمْ لكي يُغَربلَكُمْ كالحنطةِ ! " (لو ٢٢: ٣١).

واجبنا:

* أن نكون صاحين ساهرين " أُصحُوا واسهروا. لأنَّ إبليس خَصمَكُم كأسدٍ زائرٍ، يَجولُ مُلتَمِساً مَنْ يَبتَلِعُهُ هو " (١بط ٥: ٨).
* لا نعطيه مكاناً " ولا تُعطوا إبليس مكاناً " (أف ٤: ٢٧).
* نقاومه فيهرب منا " فاخضعوا للَّه. قاوموا إبليس فيَهْرُبَ مِنكُمْ " (يع ٤: ٧).
* نلبس سلاح اللَّه " البسوا سلاح اللَّه الكامل لكي تَقدِروا أن تَثبُتوا ضِدَّ مكايد إبليس " (أف ٦: ١١) وسلاح اللَّه يكمن في ممارسة الصوم والصلاة، والتوبة، والتناول من الأسرار الإلهية، والمداومة على أعمال الرحمة، وخدمة الآخرين، والسلوك بالتدقيق، كما يحق للدعوة التي دُعينا إليها.

البند الثاني

نُؤمنُ بربٍّ واحدٍ يسوع المسيح، ابن اللَّه الوحيد، المولود من الآبِ قَبْلَ كلِّ الدُّهور، نورٌ من نورٍ، إلهٌ حقّ من إلهٍ حقٍّ، مولودٌ غير مخلوقٍ، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كلُّ شيءٍ. هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسَّدَ من الروح القدس ومِن مريم العذراء، وتأنَّس. وصُلِبَ عنا على عهد بيلاطُس البُنطي، وتألَّم وقُبر وقام مِن الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب، وصَعِدَ إلى السَّمَوات، وجَلَسَ عن يمين أبيه، وأيضاً يأتي في مجدهِ ليدين الأحياءَ والأمواتَ، الذي ليس لمُلكه انقضاءٌ.

نُؤمنُ بربٍّ واحدٍ يسوع المسيح

يتعلَّق الحديث في هذا البند بالأقنوم الثاني من الأقانيم الإلهية ... أقنوم الابن. وقد دُعِيَ هذا الأقنوم في الكتاب المقدس بعدة أسماء:

أولاً: "الابن":

* "لأنَّهُ هكذا أحب اللَّه العالم حتى بَذَلَ ابنهُ الوحيد، لكي لا يَهلِكَ كلُّ مَنْ يؤمنُ بهِ، بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّةُ" (يو ٣ : ١٦).

* "بهذا أُظهرتْ محبَّة اللَّه فينا: أنَّ اللَّه قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا بهِ" (١يو ٤ : ٩).

وقد سبق لنا أن ذكرنا أن هذه البنوة ليست حسية بل معنوية، تفيد صدور الحكمة من إلهنا الحكيم.

ثانياً: "الكلمة":

"في البدءِ كانَ الكلمةُ، والكلمةُ كان عند اللَّهِ، وكان الكلمةُ اللَّه" (يو ١ : ١). وتُعرَف الكلمة بأنها أداة اتصال بين مُتكلِّم ومُخاطب، لها طبيعة المتكلم، وتأخذ صورة المخاطب، وترقى به شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى مستوى طبيعة المتكلم. والسيد المسيح الكلمة جاء إلى العالم، وهو اللَّه آخذاً صورة الإنسان، وأعد لنا فداء مجانياً، ووهبنا من نعمته ما يسمو بنا في طريق القداسة "إلى أن ننتهي جميعُنا إلى وحدانيَّةِ الإيمان ومعرفةِ ابن اللَّه. إلى إنسان كامل. إلى قياس قامةِ ملءِ المسيح" (أف ٤ : ١٣)، ونصير شركاء الطبيعة الإلهية "اللذين بهما قد وَهَبَ لنا المواعيد العُظمى والثَّمينة، لكي تَصيروا بها شُركاء الطبيعةِ الإلهيَّةِ، هاربين مِنَ الفساد الذي في العالم بالشَّهوةِ" (٢ بط ١ : ٤).

ثالثاً: "صورة الآب":

" الذي هو صورةُ اللَّه غير المنظور، بكْرُ كلِّ خليقةٍ " (كو ١ : ١٥). وكلمة " بِكْر كل خليقة " تعني المولود من الآب سابقاً لكل خليقة. وكما يُعبِّر قانون الإيمان (المولود من الآب قبل كل الدهور).

رابعاً: "الرب":

" فمن أين لي هذا أن تأتي أُمُّ ربِّي إليَّ " (لو ١ : ٤٣).

* **ورب المجد:** " التي لَمْ يَعْلَمْها أحدٌ من عُظماءِ هذا الدَّهر، لأنْ لو عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ المَجْدِ " (١ كو ٢ : ٨).

* **ورب الكل:** " الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يُبشِّرُ بالسَّلام بيسوع المسيح. هذا هو ربُّ الكُلِّ " (أع ١٠ : ٣٦).

والقول في قانون الإيمان نؤمن بربٍّ واحدٍ يسوع المسيح، للإشارة إلى أنه واحد مع أبيه في الجوهر، فلسنا نؤمن بثلاثة آلهة مُجتمعين بجانب بعضهم البعض، بل بإله واحد " ربٌّ واحدٌ، إيمانٌ واحدٌ، معموديَّةٌ واحدةٌ " (أف ٤ : ٥).

خامساً: "يسوع المسيح":

ومعناه المخلِّص الممسوح من اللَّه.

* " فستَلِدُ ابناً وتَدعو اسمَهُ يسوع. لأنَّهُ يُخلِّصُ شَعبهُ مِنْ خطاياهُم " (مت ١ : ٢١).
* " وأمَّا هذه فقد كُتِبَتْ لتؤمنوا أنَّ يسوع هو المسيح ابن اللَّه " (يو ٢٠ : ٣١).

والمسحة تعني التخصيص والتكريس لعمل معين ... في العهد القديم كان الكهنة يُمسَحون بدهن المسحة، كما فعل موسى لهرون وبنيه (خر ٤٠ : ١٣)،

وكان الملوك يُمسَحون كذلك كما فعل صموئيل لداود (١صم ١٦ : ١٣)، وكان الأنبياء يُمسَحون أيضاً كما فعل إيليا لأليشع (١مل ١٩ : ١٦).

السيد المسيح دُعِيَ المسيح لأنه الممسوح من اللَّه ملكاً وكاهناً ونبياً. لم يُمسَح بزيت، بل بالروح القدس ... " **روحُ السيد الربِّ عليَّ، لأنَّ الربَّ مَسَحني لأُبشِّر المساكين، أرسلني لأعصب مُنكسري القلب، لأُنادي للمَسبيِّين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق** " (إش ٦١ : ١).

وقد مُسِحَ الرب يسوع بالروح القدس عقب عماده، على يد يوحنا المعمدان، في نهر الأردن وعلى الفور بدأ خدمته الجهارية.

* **هو الكاهن** إذ تنبأ عنه داود النبي : " **أقسم الربُّ ولنْ يندم: أنتَ كاهنٌ إلى الأبد على رُتبة ملكي صادق** " (مز ١١٠ : ٤)، قدَّم ذاته ذبيحة على الصليب لأجلنا " **وليس بدم تُيوسٍ وعُجولٍ، بل بدم نفسِهِ، دَخَلَ مرَّةً واحدةً إلى الأقداس، فَوَجَدَ فِداءً أبَدياً** " (عب ٩ : ١٢).

* **وهو النبي** الذي قال عنه موسى: " **يُقيمُ لك الربُّ إلهك نبياً، مِنْ وَسَطك مِنْ إخوتك مِثلي. لهُ تَسمَعونَ** " (تث ١٨ : ١٥). تنبأ عن آلامه وموته وقيامته، وعن خراب أورشليم، والهيكل ، وتشتيت اليهود، وعن صلب مُعلِّمنا بطرس، وعن مستقبلنا العتيد.

* **وهو الملك** الذي قال عنه دانيال: " **فأُعطي سُلطاناً ومَجداً ومَلكوتاً لتتعبَّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سُلطانُهُ سُلطانٌ أبديٌّ ما لن يَزول، ومَلكوتُهُ ما لا يَنقَرضُ** ". (دا ٧ : ١٤). وبشر به الملاك " **ويَملِكُ على بيتِ يعقوبَ إلى الأبد، ولا يكون لِمُلكِهِ نهايةٌ** " (لو ١ : ٣٣).

ومملكة المسيح روحية، قال عنها: " **مَملكتي ليست مِنْ هذا العالم** " (يو ١٨ : ٣٦)، بدأت في الأرض وتكمل في السماء.

ابن اللَّه الوحيد، المولود من الآبِ قَبْلَ كُلِّ الدُّهور

* " هذا هو ابني الحبيبُ الذي بهِ سُررتُ " (مت ٣ : ١٧).

لفظة (الوحيد) لتمييز هذه البنوة عن بنوة المؤمنين للَّه، التي هيَ تبنِّي، إذ وهبهم نعمة البنوَّة، حُبّاً وعناية، وتدبيراً وميراثاً أبدياً سعيداً.

نورٌ مِن نورٍ، إلهٌ حق من إلهٍ حقٍّ، مولودٌ غير مخلوق

كولادة النور من النور، من غير تقسيم أو انفصال في الأقانيم " وبالإجماع عظيمٌ هو سرُّ التَّقوى: اللَّهُ ظَهَرَ في الجسدِ " (١ تي ٣ : ١٦). وقد نسب السيد المسيح لذاته كل ما هو من صفات اللَّه بما يحقق أنه الإله المتجسد مثل:

١ ـ الوجود في كل مكان : " لأنَّهُ حيثُما اجتمَعَ اثنان أو ثلاثةٌ باسمي فهُناكَ أكونُ في وَسْطِهم " (مت ١٨ : ٢٠).

٢ ـ الوجود في كل زمان : " وها أنا مَعَكُم كلَّ الأيَّام وإلى انقضاءِ الدَّهر " (مت ٢٨ : ٢٠).

٣ ـ غفران الخطايا : " يا بُنَيَّ. مَغْفورةٌ لكَ خَطايَاكَ " (مت ٩ : ٢)، الأمر الذي اعتبره الكتبة تجديفاً، لكنه أثبت لهم إمكانيته للغفران بالمعجزة بشفاء المفلوج ... قدرته تثبت صدقه، وصدقه يثبت غفرانه، وغفرانه يثبت ألوهيته.

٤ ـ بيده سلطان الحياة والموت : " أنا هو القيامةُ والحياة. مَنْ آمن بي ولو مات فسيحيا " (يو ١١ : ٢٥).

٥ ـ الأزلي : " الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم: قَبْلَ أن يكون إبراهيم أنا كائنٌ " (يو ٨ : ٥٨).

٦ ـ **قبوله السجود:** " ولمَّا رأوهُ سَجَدوا لهُ " (مت ٢٨ : ١٧)، وحين قال السيد المسيح للمولود الأعمى الذي فَتَحَ عينيه " أتؤمنُ بابن اللَّهِ؟ أجاب ذاك وقال: مَنْ هو يا سيِّدُ لأومنَ بهِ؟ فقال لهُ يسوع: قد رأيتَهُ، والذي يتكلَّم معكَ هو هو! فقال: أومِنُ يا سيِّدُ! وسَجَدَ لهُ " (يو ٩ : ٣٦ ـ ٣٨).

٧ ـ **فاحص الكُلَى والقلوب:** " أنا هو الفاحصُ الكُلَى والقُلُوبِ " (رؤ ٢ : ٢٣).

٨ ـ **تُرفَع باسمه الصلوات:** " كُلَّ ما طَلبتُم مِنَ الآب باسمي يُعطيكُم " (يو ١٦ : ٢٣).

٩ ـ **الديان:** " ها أنا آتي سريعاً وأُجرتي معي لأُجازي كُلَّ واحدٍ كما يَكُونُ عَمَلُهُ " (رؤ ٢٢ : ١٢).

١٠ ـ **دعا الملائكة ملائكته:** " فيُرسِلُ مَلائِكَتَهُ ببوقٍ عظيم الصَّوت " (مت ٢٤ : ٣١). كذلك تحدث عنه الملاك عند بشارته للسيدة العذراء أنه " ابن العَليِّ يُدعَى ... يَملِكُ على بيتِ يعقوبَ إلى الأبد، ولا يكونُ لمُلكهِ نهايةٌ ... القدوس ... يُدعَى ابن اللَّه " (لو ١ : ٣٢ ـ ٣٥).

وقال عنه الرُّسُل:

* **أنه اللَّه:** " الكائنُ على الكُلِّ إلهاً مُباركاً إلى الأبد. آمين " (رو ٩ : ٥).
* **أنه الخالق:** " فإنَّهُ فيهِ خُلِقَ الكُلُّ: ما في السَّمَوات وما على الأرض، ما يُرى، وما لا يُرى " (كو ١ : ١٦).
* **وأنه الدائم والقادر على كل شيء:** " الكائنُ والذي كانَ والذي يأتي، القادرُ على كلِّ شيءٍ " (رؤ ١ : ٨).
* **وأنه الأزلي الأبدي:** " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨).

هذه الأسماء والألقاب ونبوات الأنبياء عنه، وآياته ومعجزاته، وقدرته الفائقة التي أظهر بها سلطانه على الشياطين والطبيعة، والحيوان والنبات والإنسان في المرض والموت، وكمال سيرته، وسمو تعليمه، لا تدع مجالاً للشك في حقيقة لاهوته وأنه هو الإله المتجسد.

مساوٍ للآب في الجوهر

* " فَمِنْ أجل هذا كان اليهود يَطلبونَ أكثر أن يَقتُلوهُ، لأنَّهُ لم يَنقُض السَّبت فقط، بل قال أيضاً إن اللَّه أبوهُ، مُعادلاً نفسَهُ باللَّهِ " (يو ٥ : ١٨).

* " الذي إذ كان في صورة اللَّه، لم يَحسبْ خُلسةً أن يكون مُعادلاً للَّه " (في ٢ : ٦).

* " أنا والآبُ واحدٌ " (يو ١٠ : ٣٠).

* " الذي رآني فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩).

من أجل هذه النقطة كان انعقاد مجمع نيقية، إذ تَمسَّك أريوس بتفسير خاطئ لبعض الآيات، قال فيه أن الآب أعظم من الابن. فالمساواة هنا يقصد بها الوحدانية مع الآب في الجوهر.

الآيات التي أخطأ في فهمها أريوس :

١ - " أمَّا ذلك اليومُ وتلكَ الساعة فلا يَعلَم بهما أحدٌ، ولا الملائكةُ الذين في السماء، ولا الابنُ، إلاَّ الآبُ " (مر ١٣ : ٣٢).

لو لم يكن الابن يعلم اليوم والساعة ما كان له أن يكشف عن المقدمات ويُوضِّحها. فالقصد من هذه الكلمات أنه يعلم لذاته وليس لإعلانها للبشر، فكان

مثله كمثل قائد الجيش حين يسأله ضباطه عن خطة الحرب، فيقول لا أعلم، فيفهم من ذلك أنه يريد الاحتفاظ بسرّها للوقت المناسب. أو المُدرس الأوَّل حين يسأله تلاميذه عن موضوع مُعيَّن، هل سيأتي منه الامتحان، فيقول لا أعلم، فيَفْهَم التلاميذ من ذلك أنه يحتفظ بسرّية الموضوع، لا يشاء أن يُعرِّفَه لهم ... وقد تقبَّل الرُّسُل هذه الكلمات بهذا المعنى، بدليل أن بطرس بعد القيامة يقول له: " يارب، أنتَ تَعلَم كُلَّ شيءٍ " (يو ٢١ : ١٧). وبدليل أن الرُّسُل جادلوا مرة أخرى أن يكشف لهم بعض أسرار المستقبل من جهة إسرائيل " فقال لهم: ليس لكم أن تَعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سُلطانِهِ " (أع ١ : ٧).

٢ ـ " لأنَّ أبي أعظم منِّي " (يو ١٤ : ٢٨).

ليس هذا من جهة لاهوته، بل من حيث اتضاعه وتجسُّده، وقبوله آلام الصليب، لأنه " أخلى نفسه، آخذاً صورة عبدٍ، صائراً في شبه الناس. وإذ وُجِدَ في الهيئة كإنسان، وَضَعَ نفسهُ وأطاع حتى الموت موت الصليب " (في ٢ : ٧ ـ ٨).

هذه هيَ الصورة المتواضعة التي صار عليها أقنوم الابن حين تجسَّد وتأنس، لكن الآب " لم يَرَهُ أحدٌ قطُّ " (يو ١ : ١٨) ... فمن هذه الوجهة قال إن أبي أعظم منِّي ... بمعنى أعظم منه في المجد حينما كان هو في الجسد، لكن ليس من جهة لاهوته، لأنه قال: " أنا والآبُ واحدٌ " (يو ١٠ : ٣٠)، و" أنَّ الآب فيَّ وأنا فيهِ " (يو ١٠ : ٣٨)، و" الذي رآني فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩).

٣ ـ " لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحدٌ صالحاً إلاَّ واحدٌ وهو اللَّهُ " (مت ١٩ : ١٧).

هذا الإنسان كان يُخاطَب السيد المسيح بما اعتاد اليهود أن يُخاطبوا به مُعلّميهم، فيدعون كل منهم (المُعلِّم الصالح). لهذا اعترضه السيد المسيح قائلاً:

" لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحدٌ صالحاً إلاَّ واحدٌ وهو اللَّهُ " (مت ١٩: ١٧) ... إن كنت تعتبرني كغيري من المُعلّمين، فأنت مُخطئ، ليس أحد صالحاً إلاَّ واحد وهو اللّه ... فهل تؤمن بي أني الإله المتجسد؟!

فهو لم يَنفِ عنه صفة الصلاح بل أراد أن يُصحِّح مفهوم الصلاح لدى هـذا الإنسان، بدليل أنه قال عن نفسه يوماً: " أنا هو الرَّاعي الصَّالح " (يو ١٠ : ١١ ، ١٤). كما قال أيضاً " أنتُم تدعونني مُعلّماً وسيِّداً، وحسناً تقولون، لأني أنا كذلك " (يو ١٣ : ١٣). ومادام قد نسب لذاته الصلاح، فهو بذلك الإله المتجسد.

٤ ـ " إلهي، إلهي، لماذا تركتني ؟ " (مت ٢٧ : ٤٦).

السيد المسيح لا يتكلَّم هُنا بصفته الشخصية بل بصفته النيابية عن البشرية الخاطئة، وهيَ تعاني ثقل قصاص العدل الإلهي، إذ تصرخ مستغيثة .. كذلك أراد الرب أن يُعلّمنا كي نلجأ إلى اللّه وقت الشدائد " تارِكاً لنا مثالاً لكي تَتَّبعوا خُطواتِهِ " (١بط ٢ : ٢١). فليس قوله هذا عن ضعف، ولا عن مفارقة اللاهوت للناسوت، ولا لطلب المساعدة والعون، وإنما بوصفه النيابي عن البشر وللتعليم ...

كذلك أراد السيد المسيح أن يُذكِّر اليهود بمزمور ٢٢ الذي يبدأ بهذه الآية، والممتلئ بالنبوات عن آلام المسيح وصلبه ليريهم كيف تحقَّقت فيه أقوال الأنبياء، وأنه لم يُصلَبْ عن ضعف، بل فداء للبشرية. ولعلّ الشيطان الذي أهاج الرؤساء لصلب المسيح، ظناً منه أنه بذلك يقضي عليه، حين رَدَّدَ المزمور، ورأى إتمام النبوات، تخاذل وبدأ يستثير المسيح للنزول من على الصليب، بقوله على ألسنة الذين تحت الصليب: " خَلَّصَ آخرين وأمَّا نفسهُ فما يَقدِرُ أن يُخلِّصها!، لينزل الآن المسيحُ مَلِكُ إسرائيل عن الصليب، لنرَى ونؤمن! " (مر ١٥ : ٣١ ـ ٣٢)، " إن كُنتَ أنتَ المسيح، فَخَلِّص نفسكَ وإيَّانا! " (لو ٢٣ : ٣٩).

٥ ـ " إني أصْعَدُ إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكُم " (يو ٢٠ : ١٧).

لو كانت الأبوة والألوهية للآب مع السيد المسيح، كما هيَ مع المؤمنين، لقال: إني أصعد إلى أبينا وإلهنا، ولكنه يُميِّز بين أبوة الآب له، وهيَ ذاتية طبيعية أزلية، وبين أبوة الآب للمؤمنين، وهيَ وضعية بالنعمة والفضل (تَبنِّي). كذلك يُميِّز بين ألوهية الآب له من حيث التجسد، ومشاركته الطبيعة البشرية، وألوهية الآب للمؤمنين، من حيث أنه خالقهم ورازقهم وبيده نسمة حياتهم.

٦ ـ " وظَهَرَ لهُ ملاكٌ مِنَ السَّماء يُقوِّيهِ " (لو ٢٢ : ٤٣).

قبل ذلك قال السيد المسيح: " يا أبتاهُ، إن شِئتَ أن تُجيز عنِّي هذه الكأس. ولكن لِتكُن لا إرادتي بل إرادتُكَ " (لو ٢٢ : ٤٢).

قصد له المجد أن يعطينا مثالاً كيف نتصرَّف عندما نواجه التجارب، أن نطلب النجاة منها ثم نُسلِّم أنفسنا لمشيئة الآب السماوي، ولما كان بعض الملائكة مرتباً من اللَّه لمعاونة كل مَن كان في شدة، واستغاث باللَّه، فقد ظنَّ الملاك أن السيد المسيح يطلُب العون، فظهر له يُبدي استعداده للمعاونة والتقوية. ولم يَقُلْ الكتاب أنه قوَّاه، لأنَّ السيد المسيح ليس مُحتاجاً أن يقوِّيه أحد، وإنما سجَّل الوحي بهذه الكلمات عمل الملائكة مع المؤمنين، أثناء الشدائد والآلام.

وقد نقل إلينا التقليد أنَّ التقوية التي قدَّمها الملاك للسيد المسيح، أنه رتَّم أمامه بالترنيمة التي تُصلِّي بها الكنيسة خلال أسبوع الآلام عوضاً عن المزامير:

لك القوة والمجد والبركة والعزَّة إلى الأبد، آمين. يا عمانوئيل إلهنا وملكنا.

لك القوة والمجد والبركة والعزَّة إلى الأبد، آمين. يا ربنا يسوع المسيح.

لك القوة والمجد والبركة والعزَّة إلى الأبد، آمين.

وكأنما أراد الملاك أن يقول: كيف تبدي هذا الضعف، وأنت صاحب القوة والمجد؟ دون أن يدرك الملاك أن السيد المسيح كان يستتر بمظهر الضعف، ليُخفِ حقيقة لاهوته عن الشيطان، لئلا يُعطِّل إتمام الفداء للإنسان بالصليب.

٧ - " **مَنْ قال كلمةً على ابن الإنسان يُغفَرُ لهُ، وأمَّا مَنْ قال على الروح القدس فلن يُغفَرَ لهُ، لا في هذا العالم ولا في الآتي** " (مت ١٢ : ٣٢).

ألا يعني هذا امتياز الروح القدس على ابن الإنسان؟!

إنَّ معنى هذه الآية يظهر عندما نعلم أن عمل الروح القدس حَثّ الخاطئ للرجوع إلى اللّه بالاعتراف والتوبة، فمَن جدَّف على الروح القدس ولم يطاوعه، لن يتوب، فليست له مغفرة بسبب عدم التوبة. لكن مَن قال كلمة على ابن الإنسان، حثه الروح القدس على الندم والتوبة، فيُغفَر له بسبب توبته. ومثل خطية التجديف على الروح القدس، كمثل مَن أنكر الإيمان من أجل المادة أو من أجل شهوة دنسة، ويُصمِّم على عدم الرجوع للإيمان فيُسلِّمه اللّه إلى " ذِهْنٍ مرفوضٍ ليفعل ما لا يَليقُ " (رو ١ : ٢٨).

٨ - " **وأمَّا يسوع فكان يَتقدَّم في الحكمة والقامة والنعمة، عند اللّه والناس** " (لو ٢ : ٥٢).

إن تقدُّم يسوع في الحكمة لا يعني أنه كان جاهلاً وازداد حكمة، فهو " المُذَّخَر فيهِ جميعُ كُنوز الحكمةِ والعلم " (كو ٢ : ٣)، وإنما معناه أنه كان يعلن للناس كل يوم جديداً من الحكمة المخفاة فيه. وتقدُّمه في القامة لأنه شابهنا في كل شيء ما خلا الخطية. وتقدُّمه في النعمة يعني تزايد إعجاب الناس بروحانيته التي تتكشف لهم أكثر كل يوم. عند اللّه والناس .. يعني تقدُّماً واقعياً ليس فيه نفاق أو زيف، فقد أحرز مسرة أبيه، ونال تقدير الناس " كان يُعلِّمُهم كَمَنْ لهُ سُلطانٌ وليس كالكتبةِ " (مر ١ : ٢٢).

٩ - " **وهذه هيَ الحياةُ الأبدية: أن يَعرفوكَ أنتَ الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلتهُ** " (يو ١٧ : ٣).

القول " ويسوع المسيح الذي أرسلته " يثبت لاهوته ولا ينفيه، لأنه لو لم يكن إلهاً فلا تتوقف الحياة الأبدية على معرفته.

يسوع المسيح هو اللَّه، مُعلناً وظاهراً للبشر، فإن جَهَلَ البشر الإله الحقيقي غير المنظور، فقد جاء إلى العالم وأخذ صورة الإنسان، وبهذا صارت الحياة الأبدية للذين تذوَّقوا محبة اللَّه المُعلنة في يسوع المسيح. وأصبح الإنسان بلا عذر، إذا لم يسعَ وراء هذه المعرفة.

١٠ ـ " هذا يَقولُهُ الآمينُ، الشاهدُ الأمينُ الصَّادق، بداءةُ خليقة اللَّهِ " (رؤ ٣ : ١٤).

بداءة خليقة اللَّه الجديدة، كما يُعبِّر بولس الرسول عن المسيح أنه " باكورة الرَّاقدين " (١ كو ١٥ : ٢٠). ومعنى بداءة هنا " أرشي " أي رأس وخالق كل خليقة ومعطيها وجودها.

هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسَّدَ من الروح القدس ومِن مريم العذراء، وتأنَّس.

خلق اللَّه الإنسان على صورته ومثاله: في القداسة ومعرفة الحق، وفي التسلُّط والسيادة على الطبيعة، وفي الخلود لأن به نفساً خالدة لا تموت، وفي حرية الإرادة. فلمَّا سقط الإنسان، تعرَّض للألم والمرض والموت " بإنسانٍ واحدٍ دَخَلَت الخطيَّة إلى العالم، وبالخطيَّةِ الموتُ، وهكذا اجتازَ الموتُ إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميعُ " (رو ٥ : ١٢).

أخطأ الشيطان، فحكم اللَّه عليه بالهلاك، وأخطأ الإنسان فدبَّر اللَّه له الفداء، لماذا؟

١ - لأنَّ الشيطان مخلوق روحاني نوراني، أمَّا الإنسان فجُبلة تُرابية ضعيفة.

٢ – لأنَّ الشيطان أخطأ بإرادته عن تعمُّد وسبق إصرار، أمَّا الإنسان فقد وقع تحت الغواية.

٣ – لأنَّ الشياطين لا تتناسل فالذين اخطئوا، هم الذين يهلكون، أمَّا الإنسان فيتناسل، فلم تقتضِ رحمة اللَّه أن تهلك الملايين من أجل خطية واحدة.

٤ – لأنَّ عدل اللَّه تَمجَّد في سقطة الشيطان بالحُكم عليه، فاقتضت حكمة اللَّه أن تتمجَّد الرحمة في إعداد الفداء للإنسان.

يعظم عقاب الخطية، بقدر المُساء إليه. فالخطية ضد اللَّه غير المحدود، تستوجب عقاباً غير محدود، لا يمكن أن يوفيه إلاَّ موت البشرية كلها، أو موت نائب عنها بحيث يكون غير محدود (نائباً عن البشرية). وليس غير محدود سوى اللَّه.

لهذا تجسد الأقنوم الثاني، ليحتمل في شخصه ما تستحقه البشرية الخاطئة من موت. وأغرق اللَّه خطيئة الإنسان في لُجة محبته.

نـــزل مـــن الســـماء

لا يعني هذا إن السماء أصبحت خالية منه، فهو غير محدود، مالئ كل مكان. وإنما هذه عبارة تُشير إلى الاتضاع الذي قبله حُبّاً في الإنسان الساقط، وليتمم خلاصه " **ليس أحدٌ صَعِدَ إلى السَّماءِ إلاَّ الذي نزَلَ مِنَ السَّماءِ، ابنُ الإنسان الذي هو في السَّماءِ** " (يو٣: ١٣) كما إنها لا تعني الانفصال الأقنومي بين الآب والابن، بل يقصد بها ظهور الابن مُشاركاً الطبيعة البشرية، ليُجدِّدها روحياً، ويُقيمها من سقطتها. أمَّا أقنوم الآب وأقنوم الابن، فمع تميزهما تربط بينهما وحدة الجوهر غير المحدود.

الشروط الواجب توافرها في الفادي والمُخلِّص :

١ - أن يكون إنساناً له طبيعة بشرية كاملة.

٢ - أن يكون باراً خالياً من الخطية لأنَّ الخاطئ لا يفدي خاطئاً إذ يستحق الموت من أجل شخصه وقد أغلق على الكل تحت الخطية " الجميعُ زاغوا وفَسَدوا معاً، ليس مَنْ يَعمَلُ صلاحاً ليس ولا واحدٌ " (رو٣ : ١٢).

٣ - أن يكون غير محدود لتكون فديته كافية لترضية العدل الإلهي في كل زمان ومكان.

* * وهذه الشروط جميعها قد تحقَّقت في شخص المسيح.

وتجسَّدَ من الروح القدس ومِن مريم العذراء، وتأنَّس.

تجسَّد .. يعني أخذ جسداً، وتأنس يعني صار إنساناً، أو أخذ كل ما هو ضروري للطبيعة البشرية، ماخلا الخطيئة وحدها طبعاً.

حل الروح القدس على السيدة العذراء، واتَّحد الأقنوم الثاني بالناسوت، الذي أعده الروح القدس جنيناً في بطن العذراء، بعد أن طَهَّر أحشاءها طهارة كاملة، بما جعلها أهلاً لاستقبال ابن اللَّه مُتجسِّداً منها.

وللسيد المسيح ميلادان: أحدهما أزلي ... من اللَّه الآب قبل كل الدهور، والثاني زمني ... في ملء الزمان، من الروح القدس ومن مريم العذراء. عن الأول قال الرب: " أنت ابني، أنا اليوم وَلَدْتُكَ " (مز ٢ : ٧)، وعن الثاني قال الرسول: " لمَّا جَاءَ ملءُ الزَّمان، أرسل اللَّه ابنهُ مولوداً من امرأةٍ، مولوداً تحت الناموس، ليَفتدي الذين تحت الناموس، لِننال التَّبنِّي " (غل ٤ : ٤ - ٥).

يقول الأب ديسقورس: (المسيح إذاً طبيعة من طبيعتيْن، لاهوته وناسوته اتحدا دون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، كاتحاد النار بالحديد. فلم تفقد النار خواصها، ولا الحديد خواصه، وفي الوقت ذاته ليسا اثنين إذ اتحدا معاً. فلا يجوز أن نقول عن المسيح أنه طبيعتان بعد الاتحاد، بل طبيعة واحدة للإله المتأنس).

السيد المسيح كامل في لاهوته، وكامل في ناسوته. وهو الإله المتأنس أو المتجسد، له طبيعة واحدة تجتمع فيها جميع الصفات والخصائص الإنسانية، وجميع الصفات والخصائص الإلهية أيضاً.

بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير أخذ صورة العبد، وهو سيد الكل، ليُقدِّم لنا صورة فريدة في الاتضاع ... صار ابناً للإنسان لكي يجعلنا أبناء للّه ... نزل إلينا ليرفعنا إليه وأخذ صورتنا ليعطينا صورته، وسكن أرضنا ليجعلنا أهلاً لأن نسكن سماه ... جاءنا فقيراً لكي يهبنا من بركاته بحسب غناه في المجد. رضع لبناً من ثدي أمه، وهو المُشبع الخليقة من فيض إنعامه. عاش خاضعاً لأمه وليوسف، وهو الذي تخضع له الخلائق كلها وتأتمر بأمره.

ولأنَّ قضية التجسد هيَ الموضوع الجوهري في الكتاب المقدس، فقد جاءت عنها إشارات كثيرة في الأسفار المقدسة نذكر منها:

١. **العليقة:** التي رآها موسى تتوقد بالنار ولم تكن تحترق (خر٣: ٢) إشارة إلى السيدة العذراء حملت جمر اللاهوت دون أن تُصاب بأذى.

٢. **تابوت العهد:** من خشب السنط مُغشَّى من كل جهة بالذهب، به لوحا العهد، وقسط المَن، وعصا هارون التي أفرخت دون سَقْيٍ (عب٩: ٤) ... إشارة إلى السيدة العذراء، التي حملت المسيح كلمة اللّه، المَن النازل من السماء، الذي حُبِلَ به دون زرع بشر.

٣ . **مبخرة الذهب:** تتوهَّج فيها النار، وتفوح منها رائحة البخور الذكية، إشارة إلى السيدة العذراء حملت المسيح الطاهر.

٤. **منارة الذهب:** تشير إلى العذراء، التي وَلَدَت المسيح نور العالم. والسيدة العذراء دائمة البتولية (العذراء كل حين)، وَلَدَتْ السيد المسيح وختم البكورية مُصان بسرٍّ فائق وقدرة عجيبة. تَمَّت خطبتها ليوسف لإخفاء مشروع التجسُّد عن الشيطان، لكي لا يُفسِد التدبير الإلهي لفداء الإنسان.

ومما يثبت دوام بتوليتها :

.....

١ـ ما تنبأ به حزقيال:

" هذا الباب يكونُ مُغلقاً، لا يُفتَحُ ولا يَدخُلُ مِنهُ إنسانٌ، لأنَّ الربَّ إلهَ إسرائيل دَخَلَ مِنهُ فيكونُ مُغلَقاً " (حز ٤٤ : ٢).

٢ـ قول إشعياء:

" ها العذراء تَحبَلُ وتَلِدُ ابناً وتَدعو اسمَهُ عمانوئيل " (إش ٧ : ١٤).

٣ـ لأن السيدة العذراء تقول: " كيف يكون هذا وأنا لستُ أعرفُ رَجلاً ؟ " (لو ١ : ٣٤) ... فلو كان في نيتها أن تتزوج لفسرت الأمر إنها بعد زواجها ستنجب هذا المولود.

٤ـ لأنَّ السيد المسيح على الصليب عهد بها إلى يوحنا الحبيب، فلو أنها تزوَّجت لكان أولادها أحق برعايتها من يوحنا.

٥ـ لأن التي تشرفت أن تُدعَى أُمّاً لابن اللّه لا يليق أن تصير أُمّاً لإنسان آخر، وإلاَّ كان قد سجَّل عنها ذلك المؤرخون الأوَّلون، الذين عاصروا الأحداث.

من أجل ذلك دُعيَت السيدة العذراء " والدة الإله " و" أم المُخلِّص " و" أم النور " و" أم الرب "، تقول لها أليصابات: " **فَمِنْ أين لي هذا أن تأتي أُمُّ ربِّي إليَّ؟** " (لو ١ : ٤٣).

س: هل يضاد التجسد الطبع الإلهي؟

يتساءل البعض كيف يصبح اللَّه غير المحدود إنساناً محدوداً، كأنما يظنون أننا نعتقد بأن اللَّه استحال إلى إنسان!! والحقيقة أن اللَّه تجلَّى بصورة منظورة بين الناس، دون أن يتغيَّر أو يتحوَّل عن جوهره غير المحدود، وليس شيء غير ممكن لدى اللَّه. وقصد اللَّه من التجسد إبراز محبته ورحمته للإنسان، إشفاقاً عليه من الهلاك الأبدي الذي ينتظره، ووفاءً للعدل الإلهي.

وهكذا تبدو الأسباب الموجبة للتجسد:

١ - لتبرير الجنس البشري من الخطية الجدِّية والفعلية.

٢ - لمعرفة ما هيَ الخطية وما يتطلبه غفرانها وفاءً للعدل الإلهي.

٣ - لإظهار عمق الحب الإلهي للإنسان الضعيف.

٤ - لتمجيد الرحمة الإلهية التي دبرت خلاص الإنسان.

٥ - لحصول الإنسان على النِّعم والبركات الإلهية كنِعَم الأسرار وغيرها.

وصُلِبَ عنَّا على عهد بيلاطُس البُنطي، وتألَّم وقُبر

بعد أن أتم الرب يسوع خدمته الجهارية، طالب رؤساء الكهنة بصلبه، واحتمل عنا الموت، موت الصليب.

س: لماذا اقتضت الحكمة الإلهية أن يُصلَب المسيح؟

١ - لأنَّ الناموس لعن كل مَنْ عُلِّقَ على خشبة فيقول الرسول: " المسيح افتدانا مِنْ لعنة الناموس، إذ صار لعنةً لأجلنا، لأنَّهُ مكتوبٌ: مَلعونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ على خَشبةٍ " (غل ٣ : ١٣).

٢ - ولكي تأتي الحياة من حيث صدر الموت، فقد سقط الإنسان بسبب ثمرة شجرة معرفة الخير والشر، فصار خلاص الإنسان إذ سُمِّرَ المسيح على خشبة الصليب. على أنه بعد الصليب، بدل أن كان لعنة صار فخراً للمؤمنين " أمَّا مِنْ جهتي، فحاشا لي أنْ أفتخِر إلاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح " (غل ٦ : ١٤).

إذ كان المسيح على الصليب قد شق حجاب الهيكل إلى اثنين، من فوق إلى أسفل، إشارة إلى زوال العداوة بين اللَّه والإنسان، ونقض الحاجز المتوسط. وإذ وقع الموت على الناسوت، أسلم الروح، ومع ذلك كان الجسد مُتحداً باللاَّهوت، لذلك فحينما طعنه الجندي بالحربة، سال من جنبه دم وماء، إشارة إلى قيامته العتيدة. ولذلك لم يُعاين جسده فساداً، إذ انفصلت روحه من جسده، أمَّا لاهوته فلم ينفصل قط، لا من روحه ولا من جسده.

ومع إيماننا أن اللاهوت مُنَزَّه عن كل ألم وموت، إلا إننا لا نستطيع أن نقول بأن الآلام وقعت على الناسوت فقط ... بل على الناسوت المُتَّحد باللاَّهوت ... على الإله المُتأنِّس ... وهذا هو السر الذي جعل لموت المسيح على الصليب كفاية للتكفير عن خطايا البشر، في كل زمان ومكان. الوحدة القائمة بين اللاَّهوت والناسوت، والتي لا يعتريها انفصال دائماً وأبداً، جعلت فديته غير محدودة القيمة. ومن أجل كمال الوحدة بين اللاَّهوت والنَّاسوت، نرى كلمة اللَّه في الإنجيل المُقدَّس تنسب ما للاَّهوت للناسوت، وما للنَّاسوت للاَّهوت، دون تفرقة بين أعمال اللاهوت وأعمال الناسوت. مثال ذلك:

* " هكذا أحَبَّ اللَّه العالم حتى بَذَلَ ابْنهُ الوحيد، لكي لا يَهْلِكَ كُلُّ مَن يُؤمنُ به، بل تكونُ له الحياةُ الأبَديَّةُ " (يو ٣ : ١٦).

* " احْتَرِزُوا إذاً لأنفُسِكُم ولجميع الرَّعيَّةِ التي أقامكُم الرُّوحُ القُدُسُ فيها أساقفةً، لِتَرْعَوْا كنيسة اللَّه التي اقتناها بدمَهِ " (أع ٢٠ : ٢٨).

* " أنا هو الأوَّلُ والآخِرُ، والحَيُّ. وكُنتُ مَيْتاً، وها أنا حَيٌّ إلى أبَدِ الآبَدينَ! " (رؤ ١ : ١٧).

* " قال لَهُم يَسوعُ: الحقَّ الحَقَّ أقولُ لَكُم: قَبْلَ أن يكون إبراهيمُ أنا كائِنٌ " (يو ٨ : ٥٨).

* " التي لم يَعْلَمْهَا أحدٌ من عُظماءِ هذا الدَّهْرِ، لأنْ لو عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ المَجدِ " (١كو ٢ : ٨).

* " يَسوع المسيحُ هو هو أمْساً واليوم وإلى الأبَدِ " (عب ١٣ : ٨).

* " الذي نزَلَ هو الذي صَعِدَ أيضاً فَوقَ جَميع السَّمَواتِ، لكي يَملأَ الكُلَّ " (أف ٤ : ١٠).

طواعية موت المسيح :

كل البشر يموتون نتيجة حتمية للحياة الخاطئة التي يحيونها، " لأنَّ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ هيَ مَوْتٌ " (رو ٦ : ٢٣). أمَّا السيد المسيح، الذي لم يعرف خطيئة، فلم يكن للموت سُلطان عليه فقد تقدَّم للموت طواعية واختياراً ودليل ذلك:

١ - إنباؤه بما سيحدُث له من تسليم وصلب وقيامة، إذ قال للتلاميذ أكثر من مَرَّة، أن ابن الإنسان سوف يُسلَّم لأيدي رؤساء الكهنة ويُصْلَب، وفي اليوم الثالث يقوم.

٢ - إخبار التلاميذ أن واحداً منهم سيُسلِّمه، فأفصح عن علمه بما يقوم به أحد التلاميذ. وعندما قال له يهوذا هل أنا يا سيد؟ قال له: أنت قُلتْ.

٣ - عندما أقبل إليه يهوذا ليُقبِّله " فقال له يسوع : يا يهوذا، أبقُبْلَةٍ تُسلِّمُ ابنَ الإنسان؟ " (لو ٢٢ : ٤٨)، فكشف بذلك إنه لم ينخدع بالقُبْلَة الزائفة، بل عَلِمَ ما يضمره يهوذا بقُبْلَتِهِ.

٤ - عندما قال للجمع: " مَنْ تطلبون؟ " وقالوا: " يَسوع النَّاصريَّ" قال لهم: " أنا هو " .. " فلمَّا قالَ لهم: إني أنا هو، رَجَعُوا إلى الوراء وسَقَطُوا على الأرض " (يو ١٨ : ٥، ٦). فلو قصد السيد المسيح أن يهرب لكان أمامه فرصةً لذلك لكنه للفداء

جاء إلى العالم. على أن هناك مَن يحاول أن يَدَّعِي بأنه عندما سقط الجند على الأرض، رُفِعَ السيد المسيح إلى السماء، فلمَّا قاموا وجدوا أمامهم يهوذا الإسخريوطي وشُبِّه لهم أنه المسيح، وقبضوا عليه وأجروا فيه الصلب، بدلاً من المسيح. على أنَّ:

١ - لم تكن شخصية السيد المسيح مجهولة لدى أحد من رؤساء اليهود أو عامة الشعب. فليس من السَّهل أن يَنخدع فيه الجميع، دون أن يتواجد أحد يُميِّز بين صورة السيد المسيح وصورة يهوذا الإسخريوطي. وهب أن الأمر اختلط على الكهنة والشعب، فليس معقولاً أن يختلط على الرسل وعلى السيدة العذراء، التي تابعته مع يوحنا وأمضت فترة تحت الصليب .. وإذا كان الذي صُلِبَ هو يهوذا، فلماذا لم يكشف سره؟ ويُدافع عن شخصه؟ ولمصلحة مَن احتفاظه بهذا السر الذي انخدع به الجميع؟ ... كذلك كيف يخدع اللَّه العالم فيصلب يهوذا بدلاً من المسيح دون أن يعرف أحد؟

٢ - إذا كان الذي صُلب غير المسيح، فما معنى هذا السواد الذي جلّل الطبيعة من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة والزلزلة وانشقاق حجاب الهيكل، والصخور التي تشقَّقت، والقبور التي تفتَّحت؟!

٣ - إذا كان المصلوب هو يهوذا، فمَن هو الذي رَدَّ الفضة لرؤساء الكهنة، واشتروا به حقل الفخاري، مقبرة الغُرباء؟ ومَن هو الشخص الذي شنقَ نفسه ثم سقط على الأرض فانسكبت أحشاؤه كلها؟ والذي أُجرِيَ تحقيقاً حكومياً فيه، وثبت منه أن يهوذا قد انتحر؟

٤ - فوق كل هذا إذا كان الذي صُلِبَ هو يهوذا، فهل هو الذي قام، وكان يظهر للتلاميذ مُدَّعياً أنه المسيح؟ لهذا نجد غير المؤمنين ينكرون قيامة المسيح رغم الأدلة الكثيرة على ثبوتها. إن عبارة (ما صلبوه وما قتلوه ولكن شُبِّهَ لهم) التي وردت في كتابهم، معناها ما صلبه اليهود وما قتله اليهود، ولكن تراوى لهم ذلك وهذا عين الاعتقاد المسيحي، أن المسيح صُلِبَ بإرادته ولكن اليهود صوِّر لهم إنهم قد تغلَّبوا عليه.

وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب

إنَّ موت المسيح الحقيقي قبل دفنه، قد ثبت أكيداً لدى خصومه، الذين ختموا القبر، لئلا يخفيه التلاميذ ويقولوا أنه قد قام. وثبت كذلك لدى التلاميذ، الذين كان موته لديهم أصعب أمر، جعلهم لا يُصدِّقون بسهولة أمر قيامته. وبعد شهادات مُتكرِّرة، إذ وقف في وسطهم، ظنوه خيالاً. وأخبار البشيرين المُتعلِّقة بالقيامة، خالية من التخيُّلات التي تتحدَّث عنه،كيف عاود الحياة، أو كيف خرج من القبر، ولكنها تقتصر على الأمور الواقعية، التي امتحنتها الحواس، وتحققوا منها وصدَّقوها.

لو لم يكن الرُّسل قد اقتنعوا تماماً بأمر قيامته، ما كان لهم أن ينادوا بها، ويُقدِّموا أنفسهم للموت شهادة بأن المسيح مات وقام، ومَن يؤمن به ينال الحياة الأبدية. فالقبر الفارغ، والأكفان المُرتَّبة دون تشويش وظهوراته المُتكرِّرة، لمريم المجدلية والمريمات ولبُطرس ولتلميذي عمواس، وللرُّسُل دون توما، وللرُّسُل وتوما معهم ، ولسبعة من الرُّسُل عند بحيرة طبرية، ولأكثر من ٥٠٠ أخ معاً، وليعقوب، وللتلاميذ عند الصعود، وآخِر الكل لشاول الطرسوسي، كل ذلك يثبت حقيقة القيامة.

* تدقيق التلاميذ في قبول أخبار القيامة، تجعلنا نحكم بأن الرُّسُل ما كانوا مخدوعين أو موهومين.

* المعجزات التي كانوا يجرونها، تُثبِتْ يقيناً أنهم لم يكونوا كاذبين أو مُضلِّلين. وانتشار المسيحية بسرعة مُذهلة، رغم مقاومات اليهود والوثنيين، تثبت أن الرُّسُل ما كانوا ينادون بغير الحق ... ولم يقبل الناس دعوة الإيمان إذ ذاك تحت إغراء مادي أو تهديد، بل تحت إقناع سماوي بحت.

لهذا تُعتَبَر قيامة المسيح من بين الأموات :

١ - برهان صدق الدعوة المسيحية.

٢- إثبات قوي لقيامتنا الأبدية:

* " فإنَّهُ إذ الموتُ بإنسانٍ، بإنسانٍ أيضاً قيامة الأموات. لأنَّهُ كما في آدم يَموتُ الجميعُ، هكذا في المسيح سَيُحْيا الجميع " (١كو١٥ : ٢١ - ٢٢).

* " مُبَارَكٌ اللَّهُ أبو رَبِّنا يسوعَ المسيح، الذي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الكثيرة وَلَدَنا ثانيةً لرجاءٍ حيٍّ، بقيامة يسوع المسيح منَ الأمواتِ، لميراثٍ لا يَفْنى ولا يَتَدنَّس ولا يَضْمَحِلُّ، مَحفوظٌ في السَّمَواتِ لأجْلِكُم " (ابط ١ : ٣ - ٤).

* " فإنَّ سِيرَتَنا نحنُ هيَ في السَّمَواتِ، التي منها أيضاً ننتظرُ مُخَلِّصاً هو الرَّبُّ يَسوعُ المسيحُ، الذي سيُغَيِّرُ شكل جَسدِ تواضُعِنا ليكون على صورةِ جَسدِ مَجْدِهِ، بحَسَبِ عمل استطاعَتِهِ أنْ يُخْضِعَ لنفسِهِ كُلَّ شَيءٍ " (في ٣ : ٢٠، ٢١).

٣ - ضمان التَّمتُّع بالبركات السماوية.

٤- كشفت قيامة السيد المسيح عن معنى موته بالصليب، والذي صارت لنا به نعمه التبرير من الخطية الجدية " مُتبَرِّرين مَجَّاناً بنعمتِهِ بالفداءِ الذي بيسوعَ المسيح "(رو٣ : ٢٤)، ونعمة التَّبَنِّي وحق الميراث الأبدي.

٥- أظهرت قيامة المسيح أنه هو الإله الحي الأزلي الذي لا يموت، فقد كسر شوكة الموت، بل أبطل الموت وأنار الحياة والخلود.

وقد أبقى الرب يسوع جروحه ظاهرة في جسده المُقام:

١- كدليل على حقيقة شخصه كما أوضح ذلك لتوما " ثم قال لتوما: هات إصْبَعَكَ إلى هُنا وأبْصِرْ يَدَيَّ، وهات يَدَكَ وضَعْها في جَنبي، ولا تكُنْ غَيرَ مؤمنٍ بل مؤمناً " (يو ٢٠ : ٢٧).

٢- ليخزى بجروحه الأشرار يـــوم الدينونـــة " هـوذا يأتـي مـع السَّحـابِ، وسَـتَنْظُرُهُ كُـلُّ عَـينٍ، والـذين طَعَنـوهُ، ويَنـوحُ عليـه جميـع قبائـل الأرض. نعـم آمِـين " (رؤ ١ : ٧).

٣- لكي تكون علامة ظاهرة، تقوم على أساسها شفاعته الكفارية من أجل الخطاة، الرَّاجعين بالتوبة يفيض عليهم الآب نعمة الغفران والرضا.

٤- وجروح المسيح لا تعيب جسده الروحاني فقد دعا المسيح صلبه تمجيداً.

ماذا لو لم يكن المسيح قد قام؟

١ - ما كانت مسيحية ... كان الرُّسُل قد عادوا إلى أعمالهم الأولى، وانتهت الأمور إلى هذا الوضع فلمَّا قام المسيح:

أ- أضفَى على الصليب مفهومه الجديد، أنه فداء للبشرية وقوة اللَّه للخلاص.

ب- بدأ الرسل يواصلون رسالتهم من جديد، ويُنادون للناس بالإيمان بالمسيح واهب الحياة.

٢- لو لم يكن المسيح قد قام لوقعنا في سلسلة متناقضات:

أ -كيف يمكن التوفيق بين نبوَّات الكتاب عن القيامة وعدم قيامته؟

ب- كيف يمكن التوفيق بين نبوَّة السيد المسيح عن قيامته وعدم قيامته؟

ج- كيف يمكن التوفيق بين ظهورات المسيح الكثيرة وعدم قيامته؟

أين الجسد؟ ومَن سرقه؟ ولماذا ترك اللص الأكفان؟ ومَن الذي كان يظهر للتلاميذ وكيف؟!

إن الإيمان بالقيامة أيسر قبولاً للعقل السليم والقلب المُخلِص من إنكارها.

وصعد إلى السَّمَوَات وجلس عن يمين أبيه

بعد أربعين يوماً من القيامة صعد إلى السماء، إذ أخرج الرب يسوع التلاميذ خارجاً إلى بيت عنيا، ورفع يديه، وباركهم، وفيما هو يُبارِكهم " ارتفع وهم ينظرون. وأخذتْهُ سَحابَةٌ عن أعيُنِهِمْ " (أع ١ : ٩).

صعد المسيح إلى السَّمَوات :

١- لأنه أصلاً من السماء، فبعد أن أدَّى دوره الفدائي لم يَعُدْ يَليق بجسده المُمجَّد بعد القيامة أن يبقَى في الأرض ...

٢- لكي يثبت أن مملكته ليست من هذا العالم، فصعد ليجلس على عرش مجده، ويبدأ ملكوته الروحي بحلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين ...

٣- لكي يُمارِس عمله الشفاعي الكفاري عن يمين أبيه " لأنَّ المسيحَ لم يَدْخُلُ إلى أقداسٍ مَصنوعَةٍ بيدٍ أشباهِ الحقيقيَّةِ، بل إلى السَّماء عَيْنِها، ليَظْهَرَ الآن أمام وجْهِ اللَّه لأجلنا " (عب ٩ : ٢٤).

٤- لكي تكون قلوبنا وعقولنا مُتعلِّقة بالسماء، حيث فادينا المُحب مُستقر هناك " فإنَّ سيرتنا نحن هيَ في السَّمَواتِ، التي منها أيضاً نَنْتَظِرُ مُخَلِّصاً هو الرب يسوع المسيح " (في ٣ : ٢٠).

❖ نزلت روح المسيح - حين افترقت من الجسد على الصليب - إلى أقسام الأرض السُّفْلَى، إلى الجحيم، وسبت أرواح المؤمنين على الرجاء في العهد القديم، ونقلتهم من الجحيم إلى الفردوس، مَقرّ أرواح المؤمنين في العهد الجديد. لهذا يقول الرسول: " إذْ صَعِدَ إلى العَلاءِ، سَبَى سَبْياً، وأعْطَى الناسَ عطايا. وأمَّا أنَّهُ صَعِدَ،

فما هو إلاَّ إنه نزل أيضاً أوَّلاً إلى أقسام الأرض السُّفْلَى، الذي نزل هو الذي صَعِدَ أيضاً فوق جميع السَّمَواتِ، لكي يَمْلأ الكُلَّ " (أف ٤ : ٨ - ١٠).

والجلوس عن يمين الآب، يعني أن ناسوت المسيح في أسْمَى مكانة في السماء، عبر عنها بيمين الآب " الذي، وهو بَهاءُ مَجْدِهِ، ورَسْمُ جَوْهَرِهِ، وحَامِلٌ كُلَّ الأشياءِ بكلمةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ ما صَنعَ بنفْسِهِ تطهيراً لخطايانا، جَلَسَ في يَمِين العظمَةِ في الأعالي " (عب ١ : ٣).

وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات

مجيء المسيح الثاني حقيقة :

١ - أشارت إليها أقوال الأنبياء في العهد القديم: " وتَهْرُبُونَ كما هَرَبْتُمْ منَ الزَّلزَلَةِ في أيَّام عُزِّيَّا مَلِكِ يهوذا. ويأتي الرَّبُّ إلهي وجميع القِدِّيسينَ مَعَكَ " (زك ١٤ : ٥).

٢ - أشار إليه السيد المسيح للتلاميذ: " وإنْ مَضَيْتُ وأعْدَدْتُ لَكُمْ مكاناً آتِي أيضاً وآخُذُكُمْ إليَّ، حتَّى حَيْثُ أكونُ أنا تكونونَ أنتُم أيضاً " (يو ١٤ : ٣)، وقال أيضاً: " إنَّ ابْنَ الإنسانِ سوفَ يأتي في مَجْدِ أبيهِ مع ملائكتِهِ، وحينئذٍ يُجازِي كُلَّ واحدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ " (مت ١٦ : ٢٧).

٣ - أشار إليها الرسل في كرازتهم:

* " وقالا: أيُّها الرِّجَالُ الجَليليُّونَ، ما بالُكُمْ واقِفِينَ تنظرونَ إلى السَّماءِ؟ إنَّ يسوعَ هذا الذي ارْتفَعَ عَنْكُمْ إلى السَّمَاءِ سَيأتِي هكذا كما رأيتُموهُ مُنطَلِقاً إلى السَّماءِ " (أع ١ : ١١).

* " وتنبَّأ عن هؤلاءِ أيضاً أخنوخُ السَّابعُ من آدمَ قائلاً: هوذا قَدْ جاءَ الرَّبُّ في رَبَواتِ قِدِّيسِيهِ " (يهوذا ١ : ١٤).

* " لأنَّ الرَّبَّ نفْسَهُ بهُتافٍ، بصوتِ رئيس ملائكةٍ وبوق اللَّه، سَوْفَ يَنزلُ مِنَ السَّمَاءِ والأمواتِ في المسيح سَيَقُومونَ أوَّلاً " (١تس ٤ : ١٦).

* " هوذا يأتي مع السَّحابِ، وسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، والذين طَعنوهُ، ويَنوحُ عليه جميع قبائل الأرض. نعَمْ آمِين " (رؤ ١ : ٧).

الأحداث التي تسبق مجيء المسيح الثاني :

١- تَغيُّرات سياسية في الحروب، واقتصادية في المجاعات، وصحية في الأوبئة، وطبيعية في الزلازل، واجتماعية ببرود المحبة، والارتداد بكثرة البدع والضلالات " حينئذٍ يَعْثُرُ كثيرونَ ويُسلِّمونَ بَعضُهُمْ بعضاً ويُبْغِضونَ بَعْضُهُمْ بَعضاً. ويَقومُ أنبياءُ كذبَةٌ كثيرونَ ويُضِلُّونَ كثيرينَ. ولكَثْرَةِ الإثمِ تَبْرُدُ مَحبَّةُ الكثيرين " (مت٢٤: ١٠ ـ ١٢).

٢- انتشار الإنجيل في كل العالم " ويُكْرَزُ بِبشارةِ الملكوت هذه في كُلِّ المسكونة شهادةً لجميع الأُمَم. ثم يأتي المُنتَهَى " (مت ٢٤ : ١٤).

٣- عودة جماعية لليهود للديانة المسيحية، وانضمامهم لشعب اللَّه ويتم قول الرسول: " وهكذا سَيَخْلُصُ جميعُ إسرائيل " (رو ١١ : ٢٦). وتتم كذلك نبوة هوشع: " لأنَّ بني إسرائيل سَيَقْعُدُونَ أياماً كثيرة بلا مَلِكٍ، وبلا رَئيسٍ، وبلا ذبيحَةٍ، وبلا تِمثالٍ، وبلا أَفُودٍ وترَافِيمَ. بعد ذلِكَ يَعودُ بنو إسرائيلَ ويَطْلُبونَ الرَّبَّ إلهَهُمْ وداود مَلِكَهُمْ، ويَفْزَعُونَ إلى الرَّبِّ وإلى جُودِهِ في آخِرِ الأيَّام " (هو٣ : ٤ ـ ٥).

وفي ثورة غضب للمسيح الدجال، يجمع جنوده وأتباعه، ليقيم حربه الأخيرة ضد المسيح الذي يظهر آتياً على السَّحاب، وحوله ربوات قديسيه، فتنزل نار من السماء وتأكله، ويقبض على الوحش والشيطان، وكل جنوده، ليزج بهم في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت.

٤- ظهور المسيح الدجال المدعو إنسان الخطيئة ابن الهلاك " لأنه لا يأتي إن لم يأتِ الارتداد أوَّلاً، ويُسْتَعْلَنْ إنسانُ الخطيَّةِ، ابْنُ الهَلاكِ، المُقاوِمُ والمُرتَفِعُ على كل ما يُدْعَى إلهاً أو مَعبوداً، حتى إنهُ يَجْلِسُ في هيكل اللَّهِ كإلهٍ، مُظهِراً نفسَهُ أنه إلَهٌ " (٢تس ٢ : ٣، ٤). ويدعوه يوحنا الرسول ضد المسيح: " مَن هو الكذَّابُ، إلاَّ الذي يُنكرُ أنَّ يَسوعَ هو المَسيحُ؟ هذا هو ضِدُّ المسيح، الذي يُنكِرُ الآبَ والابْنَ " (١يو ٢ : ٢٢). كما يُدعَى في سفر الرؤيا " الوحش ": " ثم وَقَفْتُ على رَمْلِ البحر، فَرَأَيْتُ وَحْشاً طَالِعاً من البحر ... والوَحْشُ الذي رأيْتُهُ كان شِبْهَ نمِرٍ ... وسجدوا للوَحْشِ قائلين: مَنْ هو مِثْلُ الوَحْشِ؟ مَنْ يَستطيعُ أن يُحَارِبَهُ؟ " (رؤ ١٣ : ١ - ٨).

الأحداث التي تسبق مجيء السيد المسيح :

١- القيامة :

" لا تَتعجَّبوا من هذا، فإنَّهُ تأتي ساعةٌ فيها يَسمَعُ جميع الذين في القبور صوته، فَيَخْرُجُ الذين فَعَلوا الصَّالِحَاتِ إلى قيامة الحياة، والذين عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إلى قيامة الدينونة " (يو ٥ : ٢٨، ٢٩).

وستتغيَّر الأجساد لتصبح عديمة الفساد :

" في لحظةٍ في طَرْفَةِ عينٍ، عند البوق الأخير. فإنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقامُ الأمواتُ عديمي فسادٍ، ونحن نتغيَّرُ " (١كو ١٥ : ٥٢)، وتُصبح مُمجَّدة مثل جسد المسيح المُقام " الذي سيُغيِّرُ شكل جسد تواضُعِنا ليكون على صورة جسد مَجْدِهِ، بحسب عمل استطاعته أن يُخْضِعَ لنفسِهِ كل شيءٍ " (في ٣ : ٢١).

٢- الدينونة :

* قال عنها داود النبي: " وهو يَقْضِي للمسكونةِ بالعدل. يَدِينُ الشُّعوبَ بالاستقامةِ " (مز ٩ : ٨).

* وأوضحها السيد المسيح: " فيُقيمُ الخِرافَ عن يمينه والجداءَ عن اليسار " (مت ٢٥ : ٣٣).

* ويشير إليها بولس الرسول " لأنه لابُدَّ أنَّنا جميعاً نُظهرُ أمام كُرْسيِّ المسيح، لينال كُلُّ واحدٍ ما كان بالجسد بحسب ما صَنعَ، خيراً كان أمْ شرَّاً " (٢كو٥ : ١٠).

* " وكما وُضِعَ للناس أن يموتوا مَرَّةً ثم بعد ذلكَ الدَّيْنونة " (عب ٩ : ٢٧).

* وأوضحها مُعلّمنا بطرس الرسول: " الذين سَوْفَ يُعْطُونَ حِساباً للذي هو على استعدادٍ أن يَدينَ الأحْياءَ والأمواتَ " (١بط ٤ : ٥).

* وأوضحها يهوذا الرسول: " والملائكة الذين لم يَحفَظوا رِياسَتَهُم، بل تركوا مَسكنهُم حَفِظَهُم إلى دينونةِ اليوم العظيم بقُيُودٍ أبديَّةٍ تحت الظلام " (يه ٦).

* وأوضحها سفر الرؤيا: " ورأيتُ الأمواتَ صِغَاراً وكِبَاراً واقفين أمام اللَّه، وانفتَحَتْ أسْفَارٌ، وانفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هو سِفْرُ الحياةِ، وَدِينَ الأمواتُ مِمَّا هو مكتوبٌ في الأسفار بحَسَبِ أعْمَالِهِمْ " (رؤ ٢٠ : ١٢).

وقد اختصَّ الأقنوم الثاني (الابن) بالدينونة:

* " لأنَّ الآبَ لا يَدينُ أحداً، بل قد أعْطَى كُلَّ الدَّينونةِ للابن " (يو ٥ : ٢٢).

* " وأوصانا أن نكرِزَ للشَّعْبِ، ونشهَدَ بأنَّ هذا هو المُعَيَّنُ من اللَّهِ ديَّاناً للأحياءِ والأمواتِ " (أع ١٠ : ٤٢).

* " ها أنا آتي سَريعاً وأُجْرَتِي معي لأُجازيَ كُلَّ واحدٍ كما يكونُ عَمَلُهُ " (رؤ٢٢: ١٢)

* كما أنَّ القديسين سيشهدون على العالم، قال مُعلّمنا بولس الرسول: " أَلَسْتُمْ تعْلَمُونَ أنَّ القدِّيسينَ سَيَدِينونَ العالم؟ " (١كو٦ : ٢).

في الدينونة يكشف اللَّه:

* **أعمال البشر:** " لأنَّ اللَّهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إلى الدَّيْنونة، على كُلِّ خَفِيٍّ إن كان خَيراً أو شَرَّاً " (جا ١٢ : ١٤).

* **وكلمات البشر:** " ولكِنْ أقولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ كَلمَةٍ بَطَّالَةٍ يتكلَّمُ بها الناسُ سوفَ يُعْطُونَ عنها حِساباً يوم الدِّينِ " (مت ١٢ : ٣٦).

* وأفكار البشر: " في اليوم الذي فيه يَدينُ اللَّهُ سَرائِرَ الناس حَسَبَ إنجيلي بيسوع المسيح " (رو٢: ١٦).

ولا يَصِحّ أن نشغل نفوسنا بالحُكم على مَصير الآخرين الأبدي " إذاً لا تَحكُموا في شيْءٍ قَبْلَ الوقتِ، حتى يأتي الرَّبُّ الذي سَيُنِيرُ خفايا الظَّلام ويُظْهِرُ آراءَ القلوب. وحينئذٍ يكونُ المَدحُ لكُلِّ واحدٍ مِنَ اللَّهِ " (١كو٤: ٥).

فسَيُدان البشر كل بحسب النور الذي صار إليه، وبمقدار استثماره لمواهبه لمجد اللَّه ... إيماننا بالمسيح يؤهِّلنا لدخول السماء ... والأعمال ثمر الإيمان ننال بها الأكاليل.

بدون الإيمان لا يمكن إرضاؤه، وإيمان بدون أعمال ميت، فالإيمان والأعمال أمران لازمان معاً للتمتُّع بسعادة الأبد.

٣ـ انتهاء العالم:

* " لأنِّي هأنذا خالِقٌ سَمَواتٍ جديدةٍ وأرْضاً جديدةً، فلا تُذْكَرُ الأولَى ولا تَخْطُرُ على بَالٍ " (إش ٦٥: ١٧).

* " ولكنَّنا بحَسَبِ وَعْدِهِ ننتَظِرُ سَمَواتٍ جديدةٍ، وأرضاً جديدةً، يَسكُنُ فيها البِرُّ " (٢بط ٣: ١٣).

واجبنا إزاء المجيء الثاني:

الاستعداد والسَّهر والتَّسلُّح بالأسلحة الروحية، كالصوم والصلاة والتوبة والتناول وقراءة الكتاب المقدس، والحياة الطاهرة الممتلئة حُبّاً ورحمة واتضاعاً، وخدمة اللَّه بكُلِّ ما لدينا من قوى وإمكانيات ومواهب.

* " لذلك كونوا أنتُمْ أيضاً مُستَعِدِّينَ، لأنه في ساعةٍ لا تظُنُّون يأتي ابن الإنسان " (مت ٢٤: ٤٤).

* " اسْهروا إذاً وتضرَّعوا في كُلِّ حينٍ، لكيْ تُحسَبُوا أهْلاً للنَّجاةِ من جميع هذا المُزمع أن يكونَ، وتقِفُوا قُدَّام ابن الإنسان " (لو٢١: ٣٦).

الـذي لـيس لمُلْكِـهِ انقضـاء

لأنه هو الإله المُتجسِّد، فهو بلاهوته أزلي أبدي، وبناسوته خالد يبقى حيًّا إلى الأبد، لا نهاية لمُلكه.

* "كُنـتُ أرَى في رؤى اللَّيْـل وإذا مـع سُـحُبِ السَّـماءِ مثـلُ ابـن إنسـانٍ أتَـى وجـاء إلى القـديم الأيَّـام، فَقَرَّبُـوهُ قُدَّامَـهُ. فـأُعْطِيَ سُـلْطاناً ومَجْـداً ومَلَكُوتـاً لتتعَبَّـدَ لَـهُ كُـلُّ الشُّعوبِ والأُمـم والألسِـنةِ. سُـلطَانُهُ سُـلطانٌ أبَـدِيٌّ مـا لَـنْ يَـزُولَ، وملكُوتُـهُ مـا لا يَنْقَـرِضُ" (دا ٧: ١٣، ١٤).

* " هذا يكونُ عظيماً، وابْنَ العَلِيِّ يُدْعَى، ويُعْطِيهِ الرَّبُّ الإلَهُ كُرْسِيَّ داود أبيهِ، ويَمْلِكُ على بيتِ يعقوب إلى الأبدِ، ولا يكونُ لِمُلْكِهِ نِهايَةٌ" (لو ١: ٣٢، ٣٣).

يَملُك على المؤمنين، يحفظهم بعنايته ويُدبِّر أمورهم بحكمته، ويدفع عنهم مؤامرات الشر بقُدرَتِهِ، ويُعِدّ لهم نصيباً أبدياً سعيداً حسب استحقاقه، ووعده، فنحن بدورنا ينبغي أن نحيا في طاعته، ونمتثل لأوامره، ونُجاهد لمجد اسمه.

صدرت الطبعة الثالثة من كتاب

رؤى الآباء والأنبياء

تقديم ومراجعة صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

يحوي شرح وتفسير ٣١ رؤيا من العهدين القديم والجديد

تأليف المتنيح القمص عبد المسيح ثاوفيلس النخيلي

البند الثالث

نعـــم نؤمـــن
بالـــرُّوح القـــدس
الـــرَّبّ المُحيـــي
المُنبثـــق مِـــنَ الآب
نَسـجد لـه ونُمجِّـده
مـــع الآب والابـــن
النـاطق في الأنبيـاء

نعم نؤمن بالروح القُدُس الرَّبّ المُحيي

الرُّوح القدس أحد الأقانيم الإلهية الثلاثة، يُنسَبُ له كل ما يختص باللَّه بسبب تساوي الأقانيم في جميع الصفات والكمالات الإلهية.

* **فقد دُعِيَ اللَّه:** إذ يقول بطرس الرسول لحنانيا: "لماذا ملأ الشيطانُ قَلْبَكَ لتكذِبَ على الرُّوح القُدس ... أنتَ لَمْ تكذِبْ على الناس بل على اللَّهِ" (أع ٥: ٣، ٤).

* **وقد نُسِبَتْ إليه الخِلقة:** "تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ، وتُجَدِّدُ وَجْهَ الأرض" (مز ١٠٤: ٣٠).

ويقول أيوب الصِّدِّيق: "رُوحُ اللَّهِ صَنعني ونَسَمَةُ القدير أحْيَتْنِي" (أي٣٣: ٤).

* **وهو الموجود في كل مكان:** "أيْنَ أذْهَبُ من رُوحِكَ؟ ومِنْ وَجْهِكَ أيْنَ أهْرُبُ؟" (مز ١٣٩: ٧).

* **وهو الأزلي الأبدي:** "فكَمْ بالحَرِيِّ يَكونُ دَمُ المسيح، الذي بروحٍ أزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للَّهِ بلا عَيْبٍ، يُطهِّرُ ضمائرَكُمْ من أعْمالٍ مَيِّتَةٍ لتخدموا اللَّه الحيَّ!" (عب ٩: ١٤).

* **وهو العالم بكل شيء:** "فأعْلَنهُ اللَّهُ لنا نحن برُوحِهِ. لأنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيءٍ حتَّى أعْماقَ اللَّه" (١كو٢: ١٠).

* **وهو المُقوِّي:** "لكي يُعْطِيَكُمْ بحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أن تَتأيَّدوا بالقُوَّةِ برُوحِهِ في الإنسان الباطن" (أف ٣: ١٦).

* **وهو الدَّيَّان:** "ومَتَى جاءَ ذاكَ يُبكِّتُ العالمَ على خَطِيَّةٍ وعلى بِرٍّ وعلى دَيْنونةٍ" (يو١٦: ٨).

* **وهو غافر الخطايا والذي يُقدِّس المؤمنين:** "وهكذا كان أُناسٌ مِنكُمْ. لكِن اغْتَسَلْتُمْ، بل تَقدَّسْتُمْ، بل تَبَرَّرْتُمْ بِاسم الرَّبِّ يَسوعَ وبرُوحِ إلهنا" (١كو٦: ١١).

* **وهو مانح العطايا والمواهب:** " فأنواع مَواهِبَ موجودةٌ، ولكنَّ الرُّوحَ واحِدٌ ... ولكِنَّ هذه كُلَّها يَعْمَلُها الرُّوحُ الواحِدُ بعيْنِهِ، قاسِماً لكُلِّ واحِدٍ بمُفْرَدِهِ كما يَشاءُ " (١كو١٢ : ٤-١١).

* **وهو المُعزِّي:** " وأمَّا المُعزِّي، الرُّوحُ القُدُسُ، الذي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيءٍ، ويُذكِّرُكُمْ بكُلِّ ما قُلْتُهُ لكُمْ " (يو١٤ : ٢٦).

كل هذا يثبت ألوهية الروح القدس، ومساواته للآب والابن في الصفات والكمالات مع وحدانية الجوهر.

عمل الروح القدس:

.....

١- في الطبيعة:

أنه مصدر كل حياة في الكون، باعث الحياة في الكائنات الحية جميعها، وواهب كل بركة فيها.

٢- في الأنبياء والرُّسل وخُدَّام اللَّه:

قاد الأنبياء في إنذاراتهم وألهمهم ما كتبوه في الأسفار المُقدَّسة، وأنار بصائرهم ليروا في غياهب المستقبل ما سجَّلُوه من إشارات نبوية، خاصة بمجيء السيد المسيح في ملء الزمان أو ببعض الممالك والشعوب " لأنه لم تأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بمَشيئةِ إنسان، بل تكلَّم أُناسُ اللَّهِ القِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ من الرُّوح القُدُس " (٢بط١ : ٢١).

وحلَّ على السيد المسيح بهيئة منظورة مثل حمامة عند عماده في نهر الأردن، على يد يوحنا المعمدان. كما حلَّ على الرُّسل يوم الخمَسين في شكل ألسنة مُنقسمة، كأنها من نار، واستقرَّت على كل واحد منهم (أع ٢ : ٣). فعمل فيهم لقيادة العالم من ظلمة الضلالة إلى نور الإيمان بالمسيح، ولا يزال يعمل في خدام اللَّه يمدهم بالعون لتثبيت المؤمنين، وهداية الضالين. كما يعمل في الأسرار على أيديهم، ليوجد للمادة المنظورة فاعلية روحية غير منظورة لبناء المؤمنين.

٣ ـ في المؤمنين:

أ. يرشدهم إلى جميع الحقّ ويُعلّمهم ويُثبّتهم في الإيمان ويُذكّرهم بأقوال اللّـه: " وسيَفْعَلُونَ هذا بكُمْ لأنَّهُمْ لم يَعْرِفُوا الآبَ ولا عَرَفُونِي " (يو١٦ : ٣)، " وأمَّا المُعزِّي، الرُّوحُ القُدُسُ، الذي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيءٍ، ويُذكِّرُكُمْ بكُلِّ ما قُلْتُهُ لكُمْ " (يو١٤ : ٢٦).

ب . يشهد لأرواحهم أنهم أولاد اللّه ويقنعهم أن كل أعمال اللّـه لخيرهم: " الرُّوح نفْسُهُ أيضاً يَشْهَدُ لأرواحنا أنَّنا أولادُ اللّهِ " (رو٨ : ١٦)، " ونحنُ نعْلَمُ أنَّ كُلَّ الأشياء تَعْمَلُ معاً للخَيْر للذينَ يُحِبُّونَ اللّهَ، الذين هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ " (رو٨ : ٢٨).

ج . يستحثّهم على التوبة والندامة إذا أخطأوا: " وكذلِكَ الرُّوح أيضاً يُعِينُ ضَعفاتنا، لأنَّنا لسنا نَعْلَمُ ما نُصلِّي لأجْلِهِ كما يَنبغِي. ولكِنَّ الرُّوح نَفْسَهُ يَشْفَعُ فينا بأنَّاتٍ لا يُنطَقُ بها " (رو٨ : ٢٦).

د . يُجدِّد الخاطئ التائب ويُقدِّسه ويُغيِّر طباعه وأخلاقه وميوله، فيُحبّ حياة القداسة والبرّ، ويُجاهد ليسْمو إلى مستويات عالية من الكمال.

هـ . يُنشِّط المؤمن الضعيف ويَهبه قوة للمُثابرة على الصوم والصلاة، وكافة المُمارَسات الروحية.

و. يُعطِي صبراً في الضيق، وعزاءً في الحزن، ويُسيطر على حياة المؤمن تماماً.

المُنبثِق مِنَ الآب

هكذا عبّر عنه رب المجد: " ومَتَى جاءَ المُعزِّي الذي سَأُرْسِلُهُ أنا إليكُم من الآبِ، رُوحُ الحَقِّ، الذي من عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ " (يو١٥ : ٢٦)، وهكذا سجّل مجمع القسطنطينية المُنعَقِد عام ٣٨١م في قانون الإيمان.

لكن البابا بنديكتوس الثامن بابا روما عام ١٠١٤م زاد لفظة والابن على هذه العبارة، وجعلها المُنبَثق من الآب والابن، مُبَرِّراً عمله بالقول حيث أنَّ الآب والابن واحد في الجوهر فالمُنبثق من الآب مُنبثق من الابن ... على أنه لا يَحق لنا أن نزيد على ما عبَّر به الرب يسوع، وَوَرَدَّ في قانون الإيمان.

واعتقادنا المُستقيم في الثالوث القدوس أنَّ الآبَ والدٌ للابن باثِق للروح القدس. وأنَّ الابن مولود من الآب أزلاً، ومن الروح القدس ومن مريم العذراء زمنياً للتجسُّد، وأنَّ الروح القُدس مُنبثق من الآب أزلاً، ومُرسَل منه ومن الابن زمنياً (يوم الخمَسين)، ليُقيم للابن ملكوتاً، ويؤيِّد الرُّسُل وخُدَّام اللَّه والمؤمنين، بالقوَّة والمواهب المختلفة، لتدعيم صَرح هذا الملكوت.

ولا سبيل لتوضيح الفارق بين الولادة والانبثاق أكثر من تشبيه الأقانيم الإلهية بالشمس على إنها قرص وشعاع وحرارة. الشعاع صادر من القرص، والحرارة مُنبثقة منه، يظهر أثرها فيما تكسبه للكائنات من دفء وحيوية وقوة. مع ملاحظة الفارق في التشبيه بين اللَّه غير المحدود وغير المحسوس والشمس المحدودة والمحسوسة.

ولا يعني انبثاق الروح القدس من الآب انفصاله عن الآب، فالأقانيم الإلهية مع تميُّزها تتسم بوحدانية الجوهر، إنما يعني ظهور أثره واضحاً فيما أفاضه على مخلوقاته من الحيوية، وعلى المؤمنين من النِّعَم والبركات ... تماماً كما تصدر الفكرة من العقل وتبقى فيه في نفس الوقت.

ولقد حذت الطوائف البروتستانتية حذو الكنيسة الغربية في اعتقادها بانبثاق الروح القدس من الآب والابن.

نسجد له ونُمجِّده مع الآب والابن الناطق فى الأنبياء

الروح القُدس يستحق السجود والتمجيد لأنه اللَّه ... والنَّاطق في الأنبيـــاء، لأنه كان يُلهِمهم بالفكرة، فيُعبِّروا عنها بأساليبهم الخاصة، ويعصمهم من الزَّلل عند تدوينها " لأَنَّهُ لم تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بمَشيئَةِ إنسان، بـل تكلَّـم أُنـاسُ اللَّـهِ القِدِّيسُـونَ مَسُوقِينَ من الرُّوح القُدُس " (٢بط ١ : ٢١).

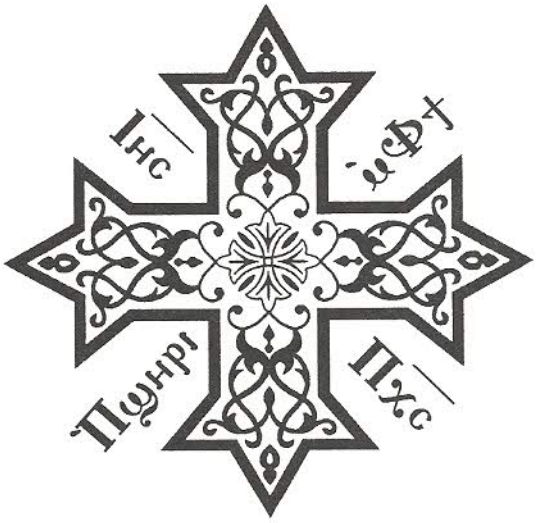

البند الرابع

وبكنيسة
واحـــدة
مُقدَّســـة
جامعـــة
رســـولية

وبكنيسة واحدة مُقدَّسة جامعة رسولية

كلمة كنيسة من الأصل العبري " كنيست " واليوناني " اكليسيا "، معناها جماعة ولها ثلاث معاني:

١ - جماعة المؤمنين الذين يربطهم الإيمان المُشتَرَك والتعليم الواحد " احْتَرِزوا إذاً لأنفُسِكُم ولجميع الرَّعيَّةِ التي أقامكُمُ الرُّوحُ القُدُسُ فيها أساقِفَةً لِتَرْعَوْا كَنيسَةَ اللَّه التي اقتناها بدَمِهِ " (أع ٢٠ : ٢٨).

٢ - جماعة الرُّعاة الذين يُدبِّرون شئون المؤمنين: " وإنْ لَم يَسْمَعْ مِنهُمْ فَقُلْ للكنيسة. وإنْ لم يَسْمَعْ من الكنيسة فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كالوَثَنِيِّ أو العشَّار " (مت ١٨ : ١٧).

٣ - المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون للعبادة: " لأنَّ اللَّهَ ليسَ إلهَ تشويشٍ بل إلهُ سلامٍ، كما في جميع كنائس القِدِّيسينَ " (١كو ١٤ : ٣٣).

والكنيسة مجموعتان :

أ- كنيسة مُجاهدة على الأرض.

ب- كنيسة مُنتصرة انطلقت أرواح أفرادها إلى فردوس النعيم، وقال عنها مُعلِّمنا بولس الرسول: " وكنيسةُ أبكارٍ مكتوبينَ في السَّمَواتِ ... " (عب ١٢ : ٢٣).

وعلامات الكنيسة أربعة :

١- واحدة:

في الإيمان والرجاء، لها نظام العبادة الواحد، والأسرار الواحدة، والتعليم الواحد. ويكوّن المؤمنون جسد المسيح الواحد " ولستُ أنا بَعدُ في العالم، وأمَّا هؤلاءِ فَهُمْ في العالم، وأنا آتِي إليكَ. أيُّها الآبُ القُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ في اسْمِكَ الذين أعْطَيْتَنِي، ليكونوا واحداً كما نحنُ " (يو ١٧ : ١١). وقال السيد المسيح

" وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ من هذه الحظيرةِ، يَنبغي أن آتِيَ بتلْكَ أيضاً فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وتكونُ رَعِيَّةٌ واحدَةٌ وراعٍ واحدٌ " (يو ١٠ : ١٦).

وقال بولس الرسول: " جَسَدٌ واحِدٌ، ورُوحٌ واحِدٌ، كما دُعِيتُمْ أيضاً في رَجاءِ دَعْوَتِكُمُ الواحِدِ. رَبٌّ واحدٌ، إيمانٌ واحدٌ، مَعموديَّةٌ واحدَةٌ، إلَهٌ وآبٌ واحدٌ للكُلِّ، الذي على الكُلِّ وبالكُلِّ وفي كُلِّكُمْ " (أف ٤ : ٤ـ٦).

٢ـ مُقدَّسة :

في تعاليمها، وفي سلوك أعضائها، قال عنها الرسول بولس: " لكي يُحْضِرَها لنفْسِهِ كنيسَةً مَجيدَةً، لا دَنسَ فيها ولا غَضْنَ أوْ شيءٌ من مثل ذلك، بل تكونُ مُقدَّسَةً وبلا عَيْبٍ " (أف ٥ : ٢٧).

٣ـ جامعة :

لا تنحصر في زمان أو مكان، أو شعب مُعيَّن، بل تمتد رسالتها ودعوتها من مَشرِق الشمس إلى مَغربها إلى جميع الأمم " فاذْهَبُوا وتلْمِذُوا جميع الأُمَم وعَمِّدوهُمْ بِاسْمِ الآبِ والابْنِ والرُّوح القُدُس " (مت ٢٨ : ١٩).

٤ـ رسولية :

أي وَضَع الرُّسُل أساسها وتعليمها، والمسيح نفسه " حجر الزاوية ".

* " فأمْدَحُكُمْ أيُّها الإخْوَةُ على أنَّكُمْ تذكرونني في كُلِّ شَيءٍ، وتحفظون التَّعاليمَ كما سَلَّمْتُها إليْكُمْ " (١كو ١١ : ٢).

* " مَبْنِيِّينَ على أساس الرُّسُل والأنبياءِ، ويَسوعُ المسيحُ نفسُهُ حَجَرُ الزَّاويَةِ " (أف ٢ : ٢٠).

وتُدعَى كنيسة اللَّه الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية، أرثوذكسية أي مُستقيمة الرأيِّ، لأنها تُنادي بالتعليم المستقيم القائم على أساس كلمة اللَّه والتسليم الرسولي.

وكنيستنا القبطية واحدة في إيمانها، مُقدَّسة في تعليمها، جامعة للمؤمنين من أقاصي الأرض، كاروزها مرقس الإنجيلي، أحد الرُّسُل السبعين، فهيَ مستوفاة العلامات القانونية للكنيسة.

والكنيسة الكاثوليكية معناها الجامعة، وهو لقب أضفوه على أنفسهم، وندعوهم نحن بالخلقيدونيين نسبة إلى مجمع خلقيدونية، الذي انقسمت فيه الكنيسة إلى شرقية وغربية عام ٤٥١م، ثم مالوا لإقرار الرئاسة العامة لبابا روما على كنيسة المسيح.

أمَّا البروتستانت فهيَ كلمة معناها " المُحتجُّون " لأنهم بدأوا دعوتهم بالاحتجاج على قرارات بابا روما وانشقوا عن رئاسته.

وكل هيئة لا تستوفي الشروط الأربعة التي حدَّدها قانون الإيمان لا تُعتَبَر كنيسة.

عيب الكنيسة الكاثوليكية انحرافها في تعاليم كثيرة، وعيب الطوائف البروتستانتية إنها ليست رسولية وليست موحَّدة.

والكنيسة من حيث هيَ شعب، لم تبدأ رسالتها يوم الخمَسين، بل من آدم، ويُعتَبَر آباء العهد القديم مؤمنين على الرجاء، أمَّا أوَّل مَن دُعيَ مسيحيون هم أهل أنطاكية " ودُعِيَ التلاميذُ مَسيحيِّينَ في أنطاكيَة أوَّلاً " (أع ١١ : ٢٦) ... وأوَّل ما ذكرت كنيسة في العهد الجديد في (أع ٢ : ٤٧) " وكان الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إلى الكنيسةِ الذينَ يَخْلُصونَ ".

وقد دُعِيَتْ الكنيسة :

" عروس المسيح " :

* " فإنِّي أغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللَّهِ، لأنِّي خَطَبْتُكُم لِرَجُلٍ واحِدٍ، لأُقَدِّمَ عذراءَ عَفِيفَةً للمسيح " (٢كو ١١ : ٢).

* " أيُّها الرِّجال، أحِبُّوا نساءَكُمْ كما أحَبَّ المسيحُ أيضاً الكنيسة وأسْلَمَ نفْسَهُ لأجلها " (أف ٥ : ٢٥).

و" جسده " :

* " التي هيَ جسَدُهُ، مِلْءُ الذي يَملأُ الكُلَّ في الكُلِّ " (أف ١ : ٢٣).

* " لأجل تكمِيل القِدِّيسِينَ لعَمَلِ الخدمة، لبنيان جسد المسيح " (أف ٤ : ١٢).

و "أعضاؤه":

* " وأمَّا أنتُم فجَسَدُ المسيح، وأعضاؤهُ أفراداً " (١كو١٢ : ٢٧).

و "لحمه وعظامه":

* " لأننا أعضاءُ جسمِهِ، من لَحْمِهِ ومن عِظامِهِ " (أف ٥ : ٣٠).

وهو "رأسها":

* " لأنَّ الرَّجُل هو رأسُ المرأةِ كما أنَّ المسيحَ أيضاً رأسُ الكنيسة، وهو مُخلِّصُ الجسَدِ " (أف ٥ : ٢٣).

والمسيح كعريس بذل نفسه ليَهب الحياة لكنيسته، ويقوم بصيانتها وإعالتها وإسعادها. والكنيسة تلتزم كعروس أن تكون أمينة مُطيعة مُتفانية، في خدمة عريسها المسيح. والكنيسة من حيث هيَ رُعاة يدعوهم المؤمنون آباء لأنهم واسطة ولادتهم روحياً في المعمودية، ولأنهم يقومون برعايتهم وتقديم الغذاء الروحي لهم. ويجب أن يُمارِسوا الوعظ والتعليم، ومُباشرة الأسرار، وأن يكونوا قدوة للمؤمنين، ومثالاً حسناً أمامهم، أُمناءَ للمسيح، مُدافعين عن الإيمان حتى الموت.

ويجب على الرَّعيَّة إكرامهم، وسماع أقوالهم، والإقتداء بسيرَتهم الحسنة، وإعطائهم ما يكفي لمعيشتهم، والصلاة من أجلهم، ليُعينهم الرب لتكون خدمتهم مقبولة، وليُعلِموا بكل مُجاهرة بسرِّ الإنجيل.

والكنيسة من حيث هيَ بناء تشمل الهيكل والفناء:

الهيكل:

هو المكان الذي يُقام فيه المذبح، حيث تُقدَّس القرابين. سُمِّيَ بالهيكل لأنَّ فيه يَحلّ الرب في عرضي الخبز والخمر فوق المذبح في سر التناول. وقد قَصَرَتْ القوانين دخول الهيكل أثناء الخدمة الإلهية على الكهنة والشمامسة. ويكون الهيكل عادةً مكوناً من ثلاثة خوارس.

أما الفناء: فهو مكان وقوف الشعب أثناء الصلاة.

وللكنيسة ثلاثة أبواب على مِثال السماء وإشعاراً بإيماننا بالثالوث القدوس، وإنها تقبل الخطاة من أي مكان.

وتكون الصلاة تجاه الشرق:

أ ـ لنذكر المسيح:

" ولكُم أيُّها المُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ البِرِّ والشِّفاءُ في أجنحتها " (ملا ٤ : ٢)، حيث طهَّرنا وأنار قلوبنا وشَفَى أمراض أرواحنا وأجسادنا.

ب ـ لنذكر مجيء المسيح الثاني فنستعد ونسهر:

" لأنه كما أنَّ البَرْقَ يَخْرُجُ من المشارق ويَظهَرُ إلى المَغارِبِ، هكذا يكونُ أيضاً مَجيءُ ابن الإنسان " (مت ٢٤ : ٢٧).

ج ـ لنذكر المجوس الذين أتوا من المشرق فنُكرِّس قلوبنا وأموالنا لمجد اسمه:

" وأتَوْا إلى البَيْتِ، ورأوا الصَّبِيَّ مع مريمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فتَحُوا كُنوزَهُمْ وقَدَّمُوا لهُ هدايا: ذهباً ولُباناً ومُرّاً " (مت ٢ : ١١).

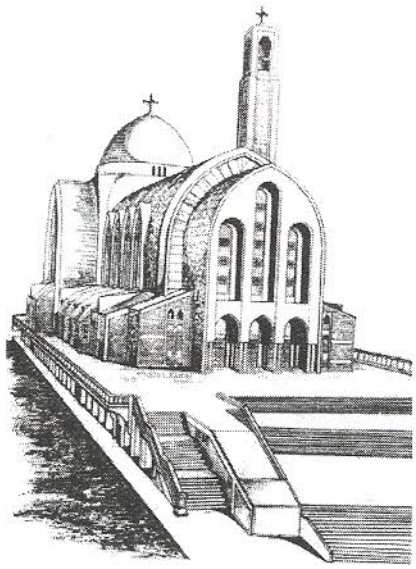

البند الخامس

ونعترف
بمعمودية
واحدة
لمغفرة
الخطايا

ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا

المعمودية سرّ مُقدَّس، به نُولَد ميلاداً ثانياً، بتغطيسنا في الماء ثلاث دفعات، باسم الآب والابن والروح القدس. أشار إليها الرب يسوع في حديثه مع نيقوديموس حين قال له: "إن كان أحدٌ لا يُولَدُ من فَوْقُ لا يَقدِرُ أن يَرَى ملكوتَ اللَّه" (يو٣: ٣).

ولم يستطع نيقوديموس أن يفهم معنى الولادة من فوق وكيف تتم فقال له الرب موضِّحاً: "الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لكَ: إن كان أحدٌ لا يُولَدُ من الماءِ والرُّوح لا يَقدِرُ أن يَدْخُلَ ملكوت اللَّه" (يو٣: ٥).

الماء ... ماء المعمودية، والروح ... الروح القدس، الذي يَحلّ على المُعمَّد فيخلقه خلقاً جديداً ويتمتَّع بولادة روحية جديدة، ينال فيها التبرير من خطاياه الموروثة من آدم، والفعلية، ويُصبح إنساناً جديداً في المسيح ابناً له.

أسَّس الرب يسوع هذا السِّر قبل صعوده إلى السماء، حين قال للتلاميذ: "اذْهَبُوا وتلْمِذُوا جميع الأُمَم وعَمِّدوهُمْ بِاسْم الآبِ والابْنِ والرُّوح القُدُس" (مت ٢٨: ١٩).

والمعمودية لازمة للخلاص "مَنْ آمَنَ واعْتَمَدَ خَلَصَ، ومَنْ لم يُؤمِنْ يُدَنْ" (مر١٦: ١٦)، وقد تَمَّمها الآباء الرُّسُل، فقيل عن الذين آمنوا يوم الخمسين: "فَقَبلُوا كلامَهُ بفَرَح، واعتمدوا، وانْضَمَّ في ذلك اليوم نحو ثلاثةِ آلافِ نفْسٍ" (أع ٢: ٤١)، وعمَّد فيلُبُّس الخصي الحبشي "فأمَرَ أن تَقِفَ المَرْكَبَةُ، فَنزَلا كلاهُما إلى الماءِ، فيلُبُّس والخَصِيُّ، فَعَمَّدَهُ" (أع ٨: ٣٨)، وعمَّد بطرس كرنيليوس وعائلته "وأمَرَ أن يَعْتَمِدُوا بِاسم الرَّبِّ" (أع ١٠: ٤٨)، وعمَّد بولس ليديا وأهل بيتها "فَلَمَّا اعْتَمَدَتْ هيَ وأهْلُ بَيْتِها طلبَتْ قائلةً: إن كُنتمْ قد حكمْتُمْ أنِّي مؤمِنةٌ بالرَّبِّ، فادْخُلُوا بَيْتِي وامْكثوا. فألْزَمَتْنا" (أع ١٦: ١٥)، وحافظ سجن فيلبي وأهل بيته

" فأخَـذَهُما في تِلـكَ السَّـاعَةِ مـنَ اللَّيْـلِ وغَسَّـلَهُما مـنَ الجِرَاحـاتِ، واعْتمَـدَ في الحـال هـو والذيـن لَـهُ أجْمَعـونَ " (أع ١٦ : ٣٣).

بالمعمودية ننال غُفران الخطايا لأنها المُمارسة العمليـة للإيمـان " فقال لهم بُطرس: تُوبوا وليَعتَمِدْ كُلُّ واحدٍ مِنكُمْ على اسم يسوع المسيح لغُفرَانِ الخطايا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوح القُدُس " (أع ٢ : ٣٨)، وهيَ باب الدخول إلى ملكوت اللَّه بدونها لا يُحسب الإنسان عضواً في ملكوت المسيح، ويجب أن تُمارس بـالتغطيس علـى مثال معمودية المسيح " فلمَّا اعتمَدَ يَسوعُ صَعِدَ للوقْتِ من الماءِ " (مت ٣ : ١٦). ولأنها تشير إلى الموت والدَّفن مع المسيح والقيامة معه إلى حياة جديـدة " مَدْفونينَ مَعـهُ في المعمـودِيَّـةِ الـتي فيهـا أُقِمْـتُمْ أيضاً مَعَـهُ بإيمـانِ عَمَـل اللَّـه، الـذي أقامَـهُ مِـنَ الأمـوات " (كو ٢ : ١٢).

وتُمارَس المعموديـة للأطفـال :

أ ـ لأنها حلَّت مَحل الختان في العهد القديم، والذي كان يُجـرَى للطفـل في اليوم الثامن من ولادته.

ب ـ وقد عمَّد الرُّسُل كثيرين وأهل بيتهم مِمَّا يحتمل أن يكون بينهم أطفال.

ج ـ ولأنَّ السيد المسيح يقـول: " دَعُـوا الأولادَ يأتونَ إليَّ ولا تمنعوهُم لأنَّ لِمِثل هؤلاء ملكوتَ السَّمَواتِ " (مت ١٩ : ١٤).

د ـ ولأنَّ بطرس الرسول يقول: " لأنَّ الموعدَ هو لكم ولأولادِكُم " (أع ٢ : ٣٩).

هـ ـ ولأنها تقليد رسولي تثبته أقوال الآباء الأوَّلين.

ولا يجوز إعادة المعمودية لأنَّ الإنسان يُولَد مَرَّة واحدة، والمسيح مات عنَّـا وقام مَرَّة واحدة، ومُعلِّمنا بولس الرسـول يقـول: " رَبٌّ واحِـدٌ، إيمـانٌ واحِـدٌ، مَعْموديَّـةٌ واحِـدَةٌ " (أف ٤ : ٥).

ومما ذُكِرَ يتَّضح لنا بركات المعمودية:

١ـ الولادة الثانية وتجديد الإنسان روحياً (التبرير): "لا بأعمالٍ في برٍّ عَمِلْناها نحن، بل بمُقتضى رحمتِهِ خَلَّصَنا بغُسْل الميلاد الثاني وتجديد الرُّوح القُدُس" (تي ٣: ٥).

٢ـ غُفران الخطايا وقبول عطية الروح القدس: "فقال لهم بُطرس: تُوبوا وليَعتَمِدْ كُلُّ واحدٍ مِنكُمْ على اسم يسوع المسيح لغُفرَانِ الخطايا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوح القُدُس" (أع ٢: ٣٨).

٣ـ التَّبنِّي: "وأمَّا كُلُّ الذين قبلُوهُ فأعْطاهُم سُلْطاناً أنْ يَصيروا أولادَ اللَّه، أي المؤمنونَ بِاسمِهِ" (يو ١: ١٢)، وقبول المسيح لا يتحقَّق إلا بالإيمان والمعمودية.

وإذا كان الأطفال لا يُدرِكون هذه البَرَكات، ولا يستوعبون معنى الإيمان، فإنَّنا نُعمِّدهم على إيمان والديهم، الذين يتعهَّدون بتربيتهم في الإيمان. وليس ما يَمنع أن ينال الأطفال هذه النِّعم، فقد امتلأ يوحنا المعمدان بالرُّوح القدس من بطن أمه، كما نال المفلوج المُدلَّى من السقف الغُفران على إيمان الذين دلُّوه.

البند السادس

وننتظر قيامة الأموات

يمتاز الإنسان عن بقية الكائنات الحية الأخرى، أن له روحاً عاقلة خالدة، إذا فارقت الجسد أدركه الموت "تَخْرُجُ رُوحُهُ فيَعودُ إلى تُرابِهِ. في ذلكَ اليوم نفسِهِ تَهلِكُ أفكارُهُ" (مز١٤٦: ٤). وبإتحاد الجسد بالروح تقوم النفس الإنسانية التي تحس وتشعُر وتُدرك ما يجري حولها من مختلف الأمور "وجَبَلَ الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ تُراباً منَ الأرض، ونَفَخَ في أنفِهِ نَسَمَةَ حياةٍ. فصار آدَمُ نفساً حَيَّةً" (تك ٢: ٧).

فالنفس الإنسانية غير النفس الحيوانية التي تعني الدورة الدموية فيه والتي تموت بموته. وكثيراً ما يستخدم الكتاب المقدس الروح والنفس بمعنى واحد:

* "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكِنَّ النَّفْسَ لا يَقدِرون أن يقتلوها، بل خافوا بالحَريِّ من الذي يقدِرُ أن يُهْلِكَ النَّفْسَ والجسدَ كِلَيْهِما في جَهَنَّمَ" (مت ١٠: ٢٨).
* "لأنه ماذا ينتفعُ الإنسانُ لو رَبحَ العالَمَ كُلَّهُ وخَسِرَ نفْسَهُ؟" (مت ١٦: ٢٦).
* بالروح نعبد اللّه عبادة عقلية مقبولة "اللّه رُوحٌ. والذينَ يَسْجُدونُ له فبالرُّوح والحَقِّ يَنبَغِي أن يَسْجُدوا" (يو ٤: ٢٤).
* وبالرُّوح نُصلِّي "فما هو إذاً؟ أُصلِّي بالرُّوح، وأُصَلِّي بالذِّهْن أيضاً. أُرَتِّلُ بالرُّوح، وأُرَتِّلُ بالذِّهْن أيضاً" (١كو١٤: ١٥).
* وتقول السيدة العذراء: "وتبتهجُ رُوحِي باللّهِ مُخلِّصي" (لو١: ٤٧).
* وللرُّوح طعامها كما أن للجسد طعامه "لأنَّ الجسد يَشتهي ضِدَّ الرُّوح والرُّوح ضِدَّ الجسَدِ، وهذان يُقاوِمُ أحدُهُما الآخَرَ، حتى تفعلونَ ما لا تُريدُونَ" (غل ٥: ١٧).

والمؤمنون بفضل عمل النعمة، ومُساندة الرُّوح القُدُس، يُخضِعون الجسد لإرادة الروح كي يسلكا معاً سبيل القداسة والطهارة.

ولقد منح اللّه آدم نعمة الخلود، فلمَّا تعرَّض للسقوط أدركه الموت "لأنه كما في آدمَ يَموتُ الجميعُ، هكذا في المسيح سَيُحيا الجميع" (١كو١٥: ٢٢).

وأعاد للبشر ما قد فقدوه، وصار لهم بالإيمان الحقيقي بابن اللّه حياة أبدية سعيدة " وهذِهِ هيَ الحياةُ الأبديَّةُ: أن يَعْرِفُوكَ أنت الإلهَ الحقيقيَّ وحْدَكَ ويسوع المسيح الذي أرْسَلْتَهُ " (يو١٧ : ٣).

وعقيدة الخلود :

أ - تُثير في نفوس البشر الاهتمام بمصيرهم الأبدي، فينصرفون عن الأهواء والشهوات، وينشغلون بأعمال الفضيلة والبرّ.

ب - تضع حداً للتجبُّروالظُّلم وغطرسة المتكبِّرين، وتجديف الأشرار، حين يلقون في الأبدية عقاب إثمهم وأعمال فجورهم.

ج - تفتح باب الرجاء أمام المظلومين والبائسين والمحرومين، إذ ينتظرون إنصافهم ومجازاتهم عن صبرهم واحتمالهم، في أبدية سعيدة.

د - تشجع أبطال الإيمان وأصحاب المُثُل العُليا على مواصلة الجهاد، وتحمُّل الاضطهادات والآلام بثقة وإيمان في قيامة عتيدة ومُجازاة عادلة.

هـ - تمجد العدل الإلهي، الذي لم يترك أمور الأرض تجري دون أن يعد للبشر حياة أخرى، ينالون فيها ما يستحقونه من جزاء أو عقاب.

وقد تحدَّث السيد المسيح عن القيامة والدينونة حديثاً مُفصَّلاً في (مت ٢٥) ورآها بولس الرسول دليلاً على صدق الإيمان في (١كو ١٥).

كما حدَّثنا سفر الرؤيا عن الحياة المجيدة التي سيحياها الأبرار مع المسيح في مجده (رؤ ٢١ و٢٢)، فمَنْ يُنكِر قيامة الأموات والدينونة العامة، كأنما يُنكِر وجود اللّه وعدله، وقيامة المسيح ومجيئه الثاني ويسلك سبيل الإلحاد. قيامة الأموات هيَ موضوع انتظارنا ومحور رجائنا ... ولهذا نؤمن أنه عندما تنفصل الروح من الجسد، يرقد الجسد في القبر، وتنطلق أرواح المؤمنين إلى الفردوس " فقالَ له يسوع: الحقَّ أقولُ لكَ: إنَّكَ اليوم تكونُ مَعي في الفردوس " (لو٢٣ : ٤٣) " السماء الثالثة " " أعْرِفُ إنساناً في المسيح ... اخْتُطِفَ هذا إلى السَّماءِ الثالثة ... اخْتُطِفَ إلى الفردوس، وسَمِعَ كلماتٍ لا يُنْطَقُ بها، ولا يَسوغُ لإنسانٍ أن يَتكلَّم بها " (٢كو١٢ : ٢.٤)،

وتهبط أرواح الأشرار إلى " الجحيم " (السجن) " الذي فيه أيضاً ذَهبَ فكرَزَ للأرْواح التي في السِّجْن " (١بط ٣: ١٩)، " أقسام الأرض السُّفْلَى " " وأمَّا أنه صعد، فما هو إلاَّ إنهُ نزلَ أيْضاً أوَّلاً إلى أقسام الأرض السُّفْلَى " (أف ٤: ٩)، وتبقَى كذلك إلى يوم الدينونة العامة حين يُبوِّق الملائكة " فيُرسِل ملائِكتَهُ ببُوقٍ عظيمِ الصَّوْتِ، فيَجْمَعونَ مُختاريهِ منَ الأرْبَعِ الرِّياح، منْ أقصاء السَّمَواتِ إلى أقصائِها " (مت ٢٤: ٣١) فتقوم الأجساد وتعود الأرواح إلى الأجساد إلاَّ أنَّ الموتى في المسيح سيقومون أولاً:

* " لأنَّ الرَّبَّ نفسَهُ بهُتافٍ، بصوتِ رئيس ملائكةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنزِلُ منَ السَّمَاءِ والأمواتُ في المسيح سَيَقومونَ أوَّلاً " (١تس ٤: ١٦).

* " ولكِنَّ كُلَّ واحدٍ في رُتبتِهِ: المسيحُ باكورَةً، ثم الذين للمسيح في مجيئه " (١كو ١٥: ٢٣)، وتتغيَّر أجساد الأحياء " هوذا سِرٌّ أقُولُهُ لكُمْ: لا نرْقُدُ كُلُّنا، ولكنَّنا كُلَّنا نتغيَّرُ، في لحظَةٍ في طرْفَةِ عَيْنٍ، عند البُوقِ الأخير. فإنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فيُقامُ الأمْواتُ عديمي فسادٍ، ونحنُ نتغيَّرُ " (١كو ١٥: ٥١، ٥٢)، ويُخْتطَف القديسون لملاقاة الرب في الهواء " ثم نحنُ الأحياءَ البَاقينَ سَنُخْطَفُ جميعاً مَعَهُم في السُّحُبِ لمُلاقاةِ الرَّبِّ في الهواءِ، وهكذا نكونُ كُلَّ حين مع الرَّبِّ " (١تس ٤: ١٧) شوقاً متزايداً منهم لملاقاة المسيح. ويأتي ربنا يسوع ومعه جمهور الملائكة والقديسون الذين اُختطفوا في السُّحب، ويجلس على كرسي مجده " فقالَ لهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أيُّها العَبْدُ الصَّالحُ الأمينُ! كُنتَ أميناً في القليل فأُقِيمُكَ على الكثير. اُدْخُلْ إلى فَرَح سَيِّدِكَ " (مت ٢٥: ٢١) ويدين الناس بحسب ما صنعوا بالجسد، خيراً كان أمْ شراً:

* " لأنه لابُدَّ أننا جَميعاً نُظْهَرُ أمام كُرْسِيِّ المسيح، لينالَ كُلُّ واحِدٍ ما كان بالجَسدِ بحَسَبِ ما صَنعَ، خيراً كان أمْ شَرّاً " (٢كو ٥: ١٠). ويُرسل الأشرار إلى العذاب الأبدي في جهنم " وأمَّا الخائِفونَ وغيرُ المؤمنينَ والرَّجسونَ والقاتِلونَ والزُّناةُ والسَّحَرَةُ وعَبَدَةُ الأوثان وجميع الكذَبَةِ، فنصيبُهُمْ في البُحَيْرَةِ المُتَّقِدَةِ بنارٍ وكبريتٍ، الذي هو الموت الثاني " (رؤ ٢١: ٨). أمَّا الأبرار فيمضون إلى السماء ليستمتعوا بسعادة الأبد " فيَمْضِي هؤلاءِ إلى عَذابٍ أبَدِيٍّ والأبْرارُ إلى حياةٍ أبَدِيَّةٍ " (مت ٢٥: ٤٦).

البند السابع

وحياة الدهر الآتي، آمين.

ليست حياتنا في الدَّهر الآتي على شاكلة حياتنا الدنيا، فهناك ستكون لنا أجسام روحانية كأجسام الملائكة:

* " هكذا أيضاً قِيامَةُ الأمواتِ: يُزْرَعُ في فَسادٍ ويُقامُ في عَدم فَسادٍ، يُزْرَعُ في هَوانٍ ويُقامُ في مَجْدٍ. يُزْرَعُ في ضَعْفٍ ويُقامُ في قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْماً حَيوانِيّاً ويُقامُ جِسْماً رُوحانِيّاً " (١كو١٥ : ٤٢ ـ ٤٤).

* " لأنَّهُمْ في القيامَةِ لا يُزَوِّجُونَ ولا يَتزَوَّجُونَ، بل يكونونَ كَملائِكَةِ اللَّهِ في السَّماءِ " (مت ٢٢ : ٣٠).

ويُصوِّر لنا يوحنا الرائي منظر المؤمنين الغالبين الذين اجتازوا الضيقة العظيمة، وعبروا من هذا العالم " من أجل ذلك هُمْ أمامَ عَرْشِ اللَّهِ، ويَخْدِمُونَهُ نهاراً ولَيْلاً في هيكلِهِ، والجالِسُ على العَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُم. لَنْ يَجوعوا بَعْدُ، ولَنْ يَعطَشوا بَعْدُ، ولا تَقَعُ عَلَيْهِمِ الشَّمْسُ ولا شَيءٌ مِنَ الحَرِّ، لأنَّ الخَروفَ الذي في وَسَطِ العَرْشِ يَرْعاهُمْ، ويَقتادُهُمْ إلى ينابيع ماءٍ حَيَّةٍ، ويَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ من عُيُونِهِم " (رؤ٧ : ١٥ ـ ١٧).

وفي (رؤ ٢٢) يتحدَّث عن فرحة السمائيين وبهجتهم الدائمة، وسعادتهم غير المحدودة، ولذَّتهم التي لا تُوصف، وهم يَتَمشَّون في طُرقات المدينة المُقدَّسة، وعلى شاطئ نهر الحياة. شبعهم الكامل هو التأمُّل في جمال مَجد المسيح، وسلامهم الدائم هو التواجد في حضرته. لا يوجد مَرض هناك، بل صيانة مُستمرة من أمراض النفس والجسد. وفي تَعبُّد وتمجيد وتسبيح للَّه، تعبيراً عن خضوعهم وعدم استحقاقهم لهذا النَّعيم الأبدي " وهم سَيَنظُرونَ وجْهَهُ، واسْمُهُ على جِباهِهِمْ. ولا يكونُ ليلٌ هناكَ، ولا يَحتاجونَ إلى سِراجٍ أو نورِ شَمْسٍ لأنَّ الرَّبَّ الإلهَ يُنِيرُ عَليهم، وهُمْ سَيَمْلِكونَ الى أبَدِ الآبدِينَ " (رؤ٢٢ : ٤ ـ ٥). ويحيون في نور المسيح الدائم ...

وفي لذَّةٍ لا تُعادلها لذَّات الأرض كُلّها ... وسعادة لا يَشوبها كدر، وكرامة لا يُلاحقها هوان.

ولن تستطيع اللغة البشرية بألفاظها القاصرة، أن تُعبِّر عن نوع تلك السعادة، وبهاء ذلك المجد "ما لَمْ تَرَ عَيْنٌ، ولَمْ تَسمَعْ أُذُنٌ، ولَمْ يَخْطُرْ على بالِ إنسانٍ: ما أَعَدَّهُ اللّه للذينَ يُحِبُّونَهُ" (١كو٢: ٩).

إن كان سفر الرؤيا قد صوَّرهم في ثيابٍ بيضاء، فذلك إشارة إلى نقاوتهم وطهارتهم وسلامهم الكامل ... وإنهم يترنَّمون، إشارة إلى فرحهم وبهجتهم ... وإنهم يأكلون من ثمر شجرة الحياة، إشارة إلى شبعهم وخلودهم ... وإنهم يتمشُّون في شوارع المدينة المقدسة أورشليم السماوية، إشارة إلى مدى حُرِّيتهم وسعادتهم ورفاهية نفوسهم. أمَّا الحقيقة فهيَ أعظم وأسمى بما لا يُقاس، فطوبَى للمُستعدين الذين يستأهلون لذلك المجد الأبدي.

أمَّا الأشرار، فعلى النقيض من ذلك، سوف يُطرَحونَ في بُحيرة النار والكبريت وسيُعذَّبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين "ويَصْعَدُ دُخانُ عَذابِهِمْ إلى أَبَدِ الآبِدِينَ. ولا تكونُ راحَةٌ نهاراً ولَيْلاً للذينَ يَسْجُدونَ للوَحْشِ ولصُورَتِهِ ولكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةَ اسْمِهِ" (رؤ١٤: ١١) ... صعود الدخان، دليل على وجود بقايا للشيء المُحترق، فمعنى ذلك عدم تلاشيهم من الاحتراق. فكلمة "دُخان عذابهم" تحمل معنى العذاب الأبدي: عذاب دائم لا راحة فيه ... وتعبير نهاراً وليلاً يعني كل الوقت ... وليس في ذلك قسوة من جانب اللّه، لأنَّ اللّه استنفذ معهم كل الفُرَص على الأرض ... وضع في قلوبهم الضمير الزاجر فلم يُبالوا بزجره، وأنزل لهم الكُتب السماوية نوراً فلم يصغوا لتوجيهاتها ... وجاءهم رب المجد في ملء الزمان مُتجسِّداً فلم يُقدِّروا عظيم حُبّه ... وأرسل لهم الرُّوح القُدس مُرشداً فلم يَخضعوا لإرشاده ... وكانت لهم المواعظ والأحداث اليومية دروساً، فلم تَلِنْ لها قلوبهم بل زادت عناداً. فهم إذاً بلا عُذر. وليست النار الأبدية حسية، وإلاَّ كان عذابها واقعاً على الجسد فقط، ولكنها عذابات تشمل الروح والجسد معاً. وعبَّر عنها أحياناً

بالبكاء وصرير الأسنان، وأحياناً بالدود الذي لا يموت والنار التي لا تُطفأ، وأحياناً بالظُّلمة الخارجية. وكُلّها تشير إلى مرارة النفس الدائمة، وشقائها غير المُنقَطِع وعذاباتها المستمرة، وصرخاتها اليائسة، حيث لا يَنفع الندم وقد فات الأوان فما أشد بؤس الأشرار بما ينتظرهم.

فليعطنا الله نعمة وبركة وقوة،
لكي نحفظ أقوال ربنا، ونثبت على الإيمان المستقيم،
فننعم بالتمتع بالمجد الأبدي.
آمين.

قانـون الإيمـان

١ـ يحوي خلاصة التعاليم اللاهوتية الواجب على المؤمن التمسُّك بها.

٢ـ وُضِعَ بإرشاد الروح القدس في عبارات جامعة مانعة.

٣ـ يُردِّده المؤمنون كلما اجتمعوا للصلاة:

في صلاة السواعي. وصلوات الكنيسة وأسرارها.

الغرض من تلاوته :

١ـ الإقرار بالإيمان الأرثوذكسي كما حدَّده الآباء.

٢ـ تجديد هذا الإقرار في سائر المناسبات الروحية.

٣ـ الإعلان عن وحدانية الروح التي تربط المؤمنين بالإيمان المُشتَرَك.

وهو يحوي سبعة بنود :

١ـ بالحقيقةِ نؤمنُ بإلهٍ واحدٍ ... ما يُرَى وما لا يُرَى.

٢ـ نؤمن بربٍّ واحد يسوع المسيح ... الذي ليس لمُلكِه إنقضاء.

٣ـ نعم نؤمن بالروح القدس ... الناطق في الأنبياء.

٤ـ وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية.

٥ـ ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا.

٦ـ وننتظر قيامة الأموات.

٧ـ وحياة الدهر الآتي، آمين.

0307187001
كنيسة العذراء بالزيتون
تفسير قانون الايمان
4.00L.E